المجلد الثاني عشر — الجزء ٥ و ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

أيار — حزيران

١٩٣٢

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً / وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الخامسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى الخامسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتب الأدب القديمة والحديثة

— ٢ —

كنا أسلفنا فيما سبق كلمة تحت هذا العنوان بينا فيها حالة كتب الادب وما منيت به في الطبع والشرح ووعدنا بتقديم مثالين على صحة ما قلناه وقد ذكر المثال الأول ونشر في الجزء ٩و١٠ والمجلد ١١ من هذه المجلة ثم حيل بيننا وبين انجاز القول بما لاطاقة لنا برده .

والآن نقدم للقراء الكرام كلمة في المثال الثاني وهو زهر الآداب وفاء بما وعدنا .

كتاب زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق الحصري القيرواني يغني اسمه عن التعريف به وشهرته في عالم الادب العربي تكفي مؤنة الاسهاب في مدحه واطرائه وقد طبع غير مرة ولم تسلم طبعة من الزيادة على سابقتها في التحريف والتصحيف حتى اصبح ذلك الزهر والثمر مسيجاً بشوك من الأغلاط والتشويه لا يبلغ الا بشق الانفس . ثم قيض الله لاحياء هذا الكتاب الجليل الاستاذ الفاضل الدكتور زكي مبارك فعني بطبعه وشرحه وصدر هذه الطبعة بما يأتي قال في الجزء الأول منه :

وقد ظل بين يدي نحو تسعة اشهر وانا معتقل في سنة ١٩٢٠ فقرأته ثم قرأته وعنيت بضبطه وتصحيح ما وقع فيه من الاغلاط ثم رأيت ان افصله . . .

ثم قال : كان زهر الآداب مطبوعاً على هامش العقد الفريد من غير ضبط ولاشرح وكان يكفي ان يطبع الكتاب طبعة ازهرية ليصبح مثالاً في المسخ والتشويه ولتقذي في قراءته العيون وتضل في فهمه العقول فأنفقت من جهدي ومن وقتي في تحقيق ماجناه من السنين وعبث الجاهلين ما لا أمن به على القارئ الا وانا آسف محزون .

ثم قال : في الطبعة القديمة كثير من الأغلاط ولا غرابة في ذلك فقد كان الأدب يوم ظهرت قليل الانصار وقد اعتمدت في ضبط هذه الطبعة على مراجعة الاصول التي أخذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منها زهر الآداب وعلى ما اثق به من مختلف المعاجم والقواميس فان استطاع القارئ ان يلفتني الى خطأٍ فاتني اصلاحه فاني بشكره خليق . وقفت على هذه المقدمة فاخذتني نشوة الطرب لما جاء فيها وكدت أطير فرحًا بابراز هذا الكتاب الجليل الى عشاق الادب مصححًا منقحا مشروحًا وحمدت الله على ان لم يكن طبع طبعة ازهرية ولم يكن مثالاً للمسخ والتشويه .

الا ان القدر لم يشأ ان يكون مدى سروري اكثر من لمح البصر .

فلقد تصفحت بضع صفحات من كل جزءٍ فسقطت على مالم اكن اتوقع . واصطدمت بما لم يقع في الحسبان .

ولما كان الاستاذ الفاضل أذن للقارئ — ان استطاع — ان يلفته الى خطأٍ فاته اصلاحه . رأيت ان الفت نظره الى ما عثرت عليه عند نظري في هذا الكتاب نظرة عجلى . نزولا عند رغبته . ورغبة في تلافي ذلك في طبعة أُخرى وقد افردت ما جاء في كل جزء على حدة ليكون ذلك اقرب الى الرجوع الى الاصل عند ارادة ذلك .

فما جاء في الجزء الأول :

في ذيل الصفحة ٢ . تفسيره النقد بالوزن والتحرير والتقدير بالضبط . وذلك غير سديد .

وفيه ايضًا . قال في تفسير مدابرة . ذات سأم وملال والمدابرة في الاصل الهزيمة . والمذكور في كتب اللغة دابره اذا قاطعه واعرض عنه وعاداه . ولم اجد المدابرة بمعنى السأم والملال وفي ديوان ابي العتاهية . مدبرة وفي نسخة . مصرفة .

وفي ص ٦ زمن المروءة وفسر الزمن بالبالي والمشهور في هذه القصة زمر المروءة اي قليلها . ولا يخفى ما في تفسير الزمن بالبالي .

وفيها . وان من الشعر لحكمة ويروى لحكماً . ضبطها بكسر الحاء وفتح الكاف . والصواب لحكماً بضم الحاء وسكون الكاف بمعنى الحكمة .

وفي ص ٧ كان يزبرق عمامته اي يصغرها بالغين والصواب يصفرها بالفاء .

وفيها . احدى النفثات في العقد . والصواب النفاثات .

وفي ص ٩ وعقلة المستوفز فسر العقلة بالعقال والمستوفز بالمستعجل . وهو القاعد منتصبًا غير مطمئن يقال اطمئن فاني اراك مستوفزاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا من كلام ابن الرومي . والذي في ديوانه وعلقة المستوفز . وفي امالي القالي ونهزة ما مثلها .

وفي ص ١٣ وعقلة الظبي وحتف المثقل . وهذا من كلام المتنبي . وقد فسر المثقل بالظبية التي استبان حملها . وهو خطأ والصواب وحتف النثفل كما في ديوان المتنبي .

وفيها : وقد رعتها اذ كان شعري رائعاً وطرف مشيبي عن عذاري ارمد

ضبط شعري بكسر الشين والصواب الفتح .

وفي ص ١٤ واسمه عمير بن شبيم بالباء الموحدة والصواب بالياء المثناة .

وفيها : ويقال للصقر قطامي وقطاني والصواب قطامي في الموضعين .

وفيها : حياء وتقيا . والصواب وبقيا كما في امالي القالي .

وفيها : ما ظل مسلما . والصواب ما طل .

وفيها : لغر الثنايا . والصواب كغر الثنايا .

وفي ص ١٥ من كف ناظم . والصواب من سلك .

وفيها : رمين فانفذن القلوب . والصواب فاقتدن .

وفيها : الأجرى . وفي القالي الاجوى وعليه لا يصح تفسير المحزوم بما اكتنف الحلقوم .

وفيها : الى هذا يتطرق : والظاهر . وهذا ينظر الى .

وفي ص ١٦ لرنا للهجتها . والرواية . لرؤيتها كما في الديوان .

وفيها : نظر السليم . والرواية السقيم كما ذكره في الذيل .

وفيها : سعدى . ضبطت بكسر الدال . وهي بفتحها .

وفي ص ١٧ ووافق فيه قطراً . والرواية ووافق منك فطراً كما في امالي القالي .

وفيها : او عصا زبد : ضبطت بكسر الزاي والصواب الضم .

وفي ص ١٨ فمن لؤلؤ تجنيه : والرواية تجلوه كما في الديوان .

وفيها : فسر الظلم بالثغر . وهو ماء الاسنان وبريقها لا الثغر .

وفي ص ١٩ العناج ضبط بفتح العين والصواب كسرها .

وفيها القعب ضبط بضم القاف والصواب فتحها .

وفي ص ٢٠ انها لرشحاء . وفسرها في الذيل بانها كثيرة العرق وذلك من عيوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النساء . والصواب رسحاء اي قليلة لحم العجز والفخذين .

وفي ص ٢١ الكتبة بضم الكاف وسكون الباء والصواب سكون التاء وفتح الباء .

وفي ص ٢٢ بقافية انفاذها وفي ديوان جرير بقارعة .

وفيها : فرى هندواني وفسر الفرى بالشق والصدع وفي الديوان قرى بالقاف وهو الصواب

وفي ص ٢٣ فسر الدمنة بمربط الخيل والابل . ولا يخفى ما فيه .

وفي ص ٢٤ فسر القوام بكسر القاف . بالتقويم ولم اره لغيره .

وفي ص ٢٥ قال : يفري الشعر بمحوه ومحو الشعر كناية عن غاية الايذاء . والمعروف فري الشيء قطعه وشقه .

وفيها : ولكن لئيم لا يقوم له زند . والرواية ولكن هجين ليس يورى له زند .

وفي ص ٣٦ فانك لم يفخر عليك كعاجز وفي ص ٣٧ كفاجر . والمعروف في البيت كفاخر .

وفي ص ٣٩ فسر الحجزة بالحضن . والصواب معقد الازار ومن السراويل موضع التكة .

وفي ص ٤٠ وسيف لا ينبو . قال في تفسيرها والنبوة عدم الاصابة ويقولون لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة . والصواب ان يقال نبا السيف عن الضريبة اذا كل وارتد عنها ولم يمض .

وفي ص ٤٢ وكان قد جزع المزاد ذكره في موضعين بالزاي والصواب المذاد بالذال .

وفي ذيلها . فسر الضراب بالمطاردة . وقال فيه . الدكادك جمع دكداك والظاهر ان الدكادك جمع دكدك واما دكداك فجمعه دكاديك .

وفي ص ٤٥ ونجل فحل لا يقرف . فسره في الذيل بقوله . لا يقرف من القراف بالكسر وهو داء يقتل البعير يريد انه قوي متين لا تقربه الادواء . وما ابعد هذا التفسير عن قول الاصل . ان العود من لحائه والولد من ابائه والله انه لنبات اصل لا يخلف ونجل فحل لا يقرف وظاهر انه من القرفة يقال اقرف الرجل دنا من الهجنة والاقراف من قبل الفحل والهجنة من قبل الام . والمقرف من الخيل الهجين وهو الذي امه برزونة وابوه عربي وقيل بالعكس والمقرف ايضاً النذل قال الشاعر :

فان يك اقراف فمن قبل الفحل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ٤٦ ان العباءة لا تكلمك وان يكلمك من فيها والصواب وانما يكلمك .

وفي ص ٤٧ فصول القول والصواب فضول .

وفيها : والنقرى دعوة الفرد والمعروف دعوة بعض دون بعض .

وفيها : لا ترى الآدم فينا ينتقر . والصواب الآدب .

وفيها : قال في تفسير بيت زهير وهل ينبت الخطي الا وشيجه .

الوشيج عروق القصب . ومن البين ان المراد بالوشيج هنا شجر الرماح .

وفي ص ٤٨ مقامات حسان وجوهها . والرواية وجوههم .

وفيها : فلم يفعلوا او لم يلموا ولم يألوا والصواب ولم يليموا .

وفي ص ٥١ سرّك من ذمك . والظاهر . سرك من دمك .

وفيها : بدن لا يشتكي مثل مالاً يزكى . والظاهر مثل مال لا يزكى .

وفيها : هل تُعَدَّنَّ سالماً . الى آدم ام هل تُعَد ابن سالم ضبط تعد بالبناء للمفعول في الموضعين وظاهر انها بالبناء للفاعل .

وفيها : عن عدو في ثياب صديقُ بضم القاف والصواب كسرها .

وفي ص ٥٢ العرانين الاوائل ، والاولى تفسيرها بالسادة والاشراف .

وفي ص ٥٣ وكيف ايجازها وتحسيرها وفسر التحسير بالايذاء والمناسب للمقام . وتحبيرها ، من حبر الكلام .

وفي ص ٥٧ في وصف الدنيا والمنزل تلعة والدار قلعة وقد فسر القلعة بالحصن ، والصواب الانقلاع يقال الدنيا دار قلعة بضم فسكون اي انقلاع وتجول وهو المناسب لأول الكلام ، خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل .

وفي ص ٦٢ نظر الفتيق الى الهجان المصعب ، وقال في الذيل والفتيق السمين والهجان البيض ، والصواب الفنيق بالنون وهو الفحل المكرم الذي لا يركب ولا يهان لكرامته ، والهجان الكرام ، وهو المناسب للبيت وما قبله .

وفيها : اللعين الشنفرى ، والظاهر المنقري .

وفي ص ٦٤ وسلت سخيمات الصدور فعالك الكريم ، والصواب وسل .

وفيها ذيول العصب ضبطت بضم العين وهي بالفتح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ٦٥ تسح ترابه ، والصواب يسح .

وفي ص ٦٦ في وصف سيف .

وتراه معتماً اذا جردته بدم الرجال على الاديم الفاقع

فسر الفاقع بشديد الصفرة وقال معتم جمد الدم عليه ، والصواب ان الفاقع هنا الاحمر يخلط حمرته بياض او الخالص الحمرة .

وفيها : اذا جرته والصواب جردته .

وفي ص ٦٧ مزبد يجري بالزبد والأولى يقذف بالزبد .

وفيا : الرود الجميلة الوافرة الحياء والصواب الشابة الحسنة .

وفيها : الشواجر ، القواطع او الروابط ، والاولى متداخلة يقال رماح شواجر مختلفة متداخلة

وفي ص ٦٨ مالي رأيت ثراكم ببسالة ، والرواية يبساً به وهو المناسب .

وفيها : وابنة الرقم الحية والذؤلول السم ، ولم اجد الذؤلول ، والظاهر انها محرفة عن الدؤلول بالدال المهملة يقال وقعوا في دؤلول اي شدة وامر عظيم وبنت الرقم الداهية ، وفي تفسير الكلمات خطأ وفي تفسير المعنى خطأ آخر يظهر للمتأمل .

وفي ص ٧٢ للماراة والصواب للمراة .

وفيها : المرو الحجارة السود والصواب البيض .

وفي ص ٧٤ ان رأيك اذا احتجب اليه ، والصواب احتجت .

وفي ص ٧٥ ولي نظر لولا التحرج عازم ، وقال في تفسير عازم اي طامع . والرواية عارم اي شديد حاد .

وفيها : فسر المهاة بالظبية ، وهي البقرة الوحشية .

وفي ص ٧٧ او ينأى عنها رفدك ، وسياق القول يدل على ان الاصل ، ولا ينأى .

وفي ص ٧٨ فاطعمني اولك في أخائك ، والصواب فاطمعني .

وفي ص ٧٩ وارمي من وراها ، والصواب من رماها .

وفي ص ٨٨ جذب بضعبه : نوه به ، والأولى انعشه .

وفي ص ٩٠ اذا عم بالسراء عم سرورها ، والصواب اذا مس بدليل الشطر الثاني وان مس بالضراء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ٩١ ورهن المتكلفين والصواب وهن .

وفي ص ٩٢ في الف ترن ، والصواب قران .

وفي ص ٩٣ تريد تخمير اللفظ وقال : المراد من تخمير اللفظ التروي في تخيره كما تخمر الخمر لتجود ، والصواب تحبير اللفظ كما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين فلاحاجة الى هذا التخمير .

وفي ص ٩٥ ومثله الجؤشوس ، والصواب الجؤشوش .

وفي ص ٩٦ وقال ابو داود ، وقد اعيد في ص ٩٧ والصواب ابو دواد كما في البيان والتبيين .

وفي ص ٩٧ بجميع عدة السن الخطباء ضبط بكسر عدة عين والصواب ضمها .

وفيها : وسعلة بكسر السين والصواب ضمها .

وفي ص ٩٨ تلخص الملتبس والصواب تخلص .

وفي ص ٩٩ مطرطا والصواب مطارحا .

وفيها : افنته ما قرت حياضك والصواب افناه .

وفيها : قرت ، اخذت ، والصواب جمعت يقال قرى الماء في الحوض جمعه .

وفيها : فيض العقول ، والرواية صوب العقول .

وفي ص ١٠٣ في وصف النسخ ، ثم تستبرأ باعادة النظر فيها قال ، تستبرأ : تجفف ، والصواب ان يكون من قولهم استبرأ الأمر طلب آخره ليقطع الشبهة عنه ، ولامعنى هنا للتجفف باعادة النظر .

وفي ص ١٠٤ ووصل جوهر معانيه والصواب وفصل كما في المفتاح وغيره .

وفيها : الوذم : الدلو ، والصواب ان الوذم جمع وَذَمة وهي سير بين اذان الدلو واطراف العراقي .

وفيها : الدخاريص فتحات الازرار ، والصواب ان الدخاريص ما يوصل به البدن ليوسعه وهي البنيقة ولم ار من ذكرانها فتحات الازرار .

وفيها : الدروز : الاطراف الرقاق ولم ار من ذكرها كذلك .

وفي ص ١٠٥ استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء التفهم واورث صحة التوهم ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصواب العبارة فاستطلقت طبيعته الغباوة فشفي من سوء التوهم واورث صحة التفهم .

وفيها : انه لعجيب ان يرى السكاكي ان التخنث صنعة ... واعجب منه ان يحكم الاستاذ المبارك على السكاكي بذلك مع ان هذه الجملة لم ترد في كلام السكاكي كما يظهر ذلك بادنى نظر في كلام السكاكي .

وارى ان اجتزيء بهذا القدر من الجزء الأول حتى لا يمل القاريء وانا على ثقة ان ما لم اذكره اكثر مما ذكرته وعسى ان اعود الى سرد ما فيه خدمة لهذا الكتاب .

« الجزء الثاني »

في اول صفحة منه وهي رقم ٣ الكريم لا يحظر ضبطها بضم الياء وكسر الظاء والصواب فتح الياء وضم الظاء .

وفيها : الفنيق الفحل الهائج، وقد اسلفنا انه الفحل المكرم، ولم نعلم من اين جاء الاستاذ بالهائج

وفي ص ٤ كالعود المطرى ، ضبطها بفتح الميم وسكون الطاء وكسر الراء ، والصواب المُطَرَّى .

وفيها : الحزور السريع الى اكرام الضيف وهو خطأ فان المراد بحزور في هذا البيت رجل بعينه كان وكيل القاسم بن عبد الله على مطبخه وفيه يقول ابن الرومي الابيات ، كما ذكر ذلك صاحب التاج .

وفيها : دمع العيان والصواب العيون .

وفي ص ٥ فاستفزته حمة القرم ، قال في شرحها الحمة ابرة العقرب يلسع بها من يلسه ، ومن البين ان الحمة هنا بمعنى الشدة ، اذ لا ابرة للقرم ولا لسع .

وفي ص ٦ ويتسايل جوذابه مرقاً ، فسره فقال الجوذاب خبز يوضع في التنور ومعه طائر او لحم ، وهذا لا مرق فيه ، وفي القاموس الجوذاب طعام يتخذ من سكر ورز ولحم وقال في التاج في مادة ذبج وقد جاء منها الذوباج مقلوباً عن الجوذاب وهو الطعام الذي يشرّح ومنه ما اطيب ذوباج الارز بجآجيء الأوز ، يريد ما اطيب جوذاب الارز بصدور البط ونحو هذا في اللسان ، وليس فيه خبز .

وفي ص ٨ غبا والصواب غيبا .

وفي ص ١٠ وضروب النور والصواب وظروف النور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها : في بيادق الذهب والصواب بنادق . .

وفي ص ١١ على ابي محذر والصواب محرز .

وفي ص ١٤ النحيرة في موضعين ، والصواب النحيزة .

وفيها : منشد التقريض والصواب القريض .

وفي ص ١٧ يندس بكسر الدال والصواب ضمها .

وفيها : صفن بكسر الفاء والصواب فتحها .

وفيها : ان استوقف فطن وان رعى ابن ، قال ابن قوى والصواب قطن بالقاف وابن ، كلاهما بمعنى اقام .

وفي ص ١٨ ام النجوم الشوابك . هي الشمس . وفي التاج واللسان ام النجوم المجرة لانها مجتمع النجوم .

وفي ص ٢٠ وصلت اصلت والصواب وصلب صآب .

وفيها : متوحش والصواب متوجس .

وفيها : الدقيقتان . صفة للساقين والصواب للأذنين لان التوجس تسمع الصوت الخفي وهذا يكون بالاذنين لا بالساقين .

وفي ص ٢١ نبات نعش ملبب . ضبط نعش بفتح الشين وملبب بتشديد الباء الاولى والصواب جر نعش وتنوينها وضبط ملبب بغير تشديد ، يقال الب الدابة فهي ملبب وملبّ كمكرَم ومحب .

وفيها : مداوك الصيقل : ادوات كالهاون وغيره . وفي كتب اللغة المدوك حجر يسحق به الطيب .

وفي ص ٢٢ وغذاره والصواب وعذاره .

وفي ص ٢٣ كخصوة العسيب والصواب كخوصة

وفيها : القارح الفرس القوي ، والقارح المسن

وفي ص ٢٤ حرة آذانها ، والصواب حشرة اي لطيفة

وفيها : السبج السواد ، والصواب خرز أسود

وفي ص ٢٥ اللهوات مجاري الحلق ، واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص٢٦ ويوم كلون العاشقين ، والصواب كليل العاشقين

وفي ص٢٧ يحضر بضم الياء والصواب فتحها

وفيها : القلت البقرة في رأس الورك ، والذي في التاج والقلت مابين الترقوة والعنق ، والقلت المطمئن من الخاصرة ، وفيه وفي اللسان ، قلت الفرس ما بين لهواته الى محنكه ، ولعلها محرفة عن النقرة

وفي ص٢٨ لين المردعين ، ولامعنى لهذا اللفظ والظاهر انه محرف عن المردغتين والمردغة مابين العنق الى الترقوة

وفيها : لين الفرق ، والظاهر انه العرف

وفي ص٢٩ الجحفلة من ذوات الاربع هي الشفة من الانسان والصواب كالشفة أو مثل الشفة

وفيها : والشظا عظم لاحق بالذراع ، والصواب لاصق

وفيها : وأحوال عاذرة ، والاولى غادرة

وفي ص٣٠ تبادره ، بضم الراء والهاء وبه يختل الوزن ، فالصواب إسكان الهاء

وفي ص٣١ لم شيئًا ، والصواب لم يكن شيئًا

وفيها : وريّ يونس ، والصواب ورؤي

وفي ص٣٤ سلسلة النظام ، والصواب سلسة

وفيها : يابن القرم ضبط بكسر القاف ، والصواب الفتح

وفي ص٣٥ قال يزيد حوراء ، والصواب ابن حوراء

وفي ص٣٧ قدمت عتبة ببغداد ، والصواب بغداد

وفي ص٣٨ في سماع ، والصواب في سماح

وفي ص٤٠ ولا ترد الغربان الا وماؤه ، والصواب ولا ترد الغدران الا وماؤها

وفيها : ويوماً بالاسنة اكبها ، والرواية بالسنور اكبها

وفيها : تردي غواربها العدى ، والرواية تردي عواتقها القنا

وفيها : في يلاميع ، والصواب يلامع جمع يلمع

وفيها : حمل اللائمه ، والصواب اللائمة

وفيها : عن الصلة الي القطعية ، والصواب القطيعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ٤١ من القضية الدالة ، والصواب النصبة الدالة

وفيها : الحاجد ، والصواب الجاحد

وفي ص ٤٢ عكف الدهر بهم فثووا . وبه يختل الوزن ، والصواب عليهم

وفيها : الحر تحل الشكر ان اجناه ، والصواب نحل

وفي ص ٤٣ وهي تلفهم ضبطت بفتح الفاء ، والصواب ضمها

وفي ص ٤٤ فحرج ، والصواب فخرج

وفيها : بيض بائقه ، والصواب بنائقه

وفي ص ٤٦ وروى حاضراً ، والصواب وروض حاضر

وفيها : لقد انست سلوّي ، والصواب انست مساوي

وفيها : وما اشتبهت سهيل المجد ، والصواب طريق كما في ديوان ابي تمام ، ولعل أصلها سبيل

وفيها : عابر الانباء ، وفي الديوان عائر الانباء

وفيها : ثنا خير كأن القلب منه يجربه ، وهو خطأ وأصل البيت نثا خبر كان القلب امسى يجربه

وفي ص ٤٧ ابن دواد ، والصواب ابن ابي دواد

وفي ص ٤٨ لم يكن فرضه ، والرواية فرصة

وفيها : وليس لقولة ، والصواب لرهبة

وفيها : تهايمي ، والصواب تهائمي

وفي ص ٤٩ على أيدي ، والصواب يدي

وفيها : لعنة الله ، والصواب لعنه

وفي ص ٥١ واما لمختار ، والصواب المختار

وفيها : ابن نهراق ، والاولى مهران

وفي ص ٥٣ ورجع الى العشرة وابناء المودة ، والصواب وآب الى المودة

وفيها : ولا يستحن ، والصواب يستحسن

وفي ص ٥٤ ومتع من عضل الامات كما متع من وأد البنات ، والصواب منع في الموضعين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها : تعالى حده ، والصواب جده

وفي ص٥٥ كمثل هذي ، والصواب كمن فقدنا

وفيها : قال الرومي ، والصواب ابن الرومي

وفيها : فان يبجن بعهد ، وفي الديوان فان تبعن

وفي ص٥٦ وشتهم ، والصواب وشتتهم

وفيها : تضرَع ، والصواب ضم الراء

وفي ص٥٩ يهزئون ، والصواب يهزأون

وفي ص٥٩ في عيني اليمن ، والصواب اليمنى

وفيها : ان اللائمة ، والصواب الأئمة

وفيها : من وحشيه ، والصواب وحشية

وفي ص ٦١ لا احسبه كما وصف ، والصواب لأحسبه

وفيها : شرخ ، والصواب شرح

وفيها : اذا كنت في القوم الطوال فطلتهم ، والصواب فضلتهم كما في امالي القالي

وفي ص٦٢ ونصيف من الرجال . ولامعنى له ، والظاهر انه محرف عن قضيف وهو الدقيق العظم القليل اللحم

وفيها : دعوا التجاجؤ ، والصواب التخاجؤ

وفيها : يحذى نعام السبت ، والصواب نعال

وفيها : وكنا اذا ما الخائن الجد غره . سنى برق غاد ، والصواب الحائن الجد . سنا برق غاو . كما في كامل المبرد

وفي ص ٦٤ وبالقوادم والخوافي قوة النجاح . والصواب الجناح

وفيها : والجزع على الاموات غناء . والصواب عناء

وفي ص ٦٥ وعلى الصفو من ذريته ، والاولى وعلى الصفوة

وفيها : ومفزع الورى وجنة العالم . والصواب وجنة العالم

وفي ص ٦٦ في نظام من النهى ونضاح . والصواب ونصاح

وفي ص ٦٧ يلثمه بفمه تفضله والصواب بفضله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها : يتسم المجد بسميته ، والصواب بسيمته

وفي ص ٦٨ الذي يد في الفضل والصواب في يد الفضل .

وفيها : قال في شرح الادحي : الادصي بيض النعام والصواب مبيض النعام .

وفي ص ٦٩ طبقة المتكلمين . والصواب المتكلين .

وفي ص ٧٠ ضبط لحاقه بكسر اللام والصواب فتحها .

وفي ص ٧١ لا يذهب الخبر ماله . والصواب لا يذهب الخمر .

وفيها : لا ينفذ فيها ماله . والصواب ينفد .

وفي ص ٧٣ ثقابة المعرفة والظاهر اتقانه المعرفة .

وفيها : في المهامة . والصواب في المهامه

وفي ص ٧٣ شفاء نفسي منك تخميشة . والصواب تجميشة

وفي ص ٧٤ تمت بهن شمائل . والصواب نمت

وفي ص ٧٦ وريم على السكر خمشته . والصواب جمشته

وفيها : ونسب لا يخفى . والصواب لا يجفى

وفي ص ٧٧ لم ينس علم ما . والصواب ما علم

وفي ص ٧٨ عشر بنين والصواب عشرة

وفيها : عبيد او موالي . والصواب موال

وفي ص ٨١ رأى السطان . والصواب السلطان

وفي ص ٨٢ وذو عينين بفتح احدهما والصواب احداهما

وفيها : فلا رأي للمحمول الا ركوبها والمعروف فلا يسع المضطر

وفي ص ٨٣ كما تتأيى . والصواب تتأيا

وفيها : اذا عض متنيه الثقاف تأدوا . والصواب تأودا

وفيها اذا ازدت والصراب ازددت

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصطلحات علمية

— ٢ —

٣٠ — [الكدورة — Aberration]

٣١ — [الرَشاد — Stigmatisme]

٣٢ — [الطَوْح — Astigmatisme]

الأشعة الضوئيـة التي تصدر من نقطة مضيئة واحدة وتنكسر في عدسة بلورية فهي لا تلاقي في نقطة واحدة ولذا لا يكون خيال النقطة نقطةً صافيةً مثلها وانما يكون بقعة كدرة تزيغ البصر فعبروا عن ذلك بـ (Aberration) بمعنى التيه والضلال لأنه ينشأ من ضلال الأشعة وعدم تلاقيها في نقطة واحدة وحيث ان المراد من التعبير نعت الخيال لا نعت الأشعة فقد ترجمت هذا الحال «بالكدورة» والمراد كدورة الخيال . ثم عبروا عن حالة الآلات التي تستطيع ان تجعل خيال النقطة نقطة مثلها بـ Stigmatisme من Stigmatos اليونانية ومعناها «النقطة» فعبرت عن ذلك «بالرَشاد» لرشـاد الأشعة اذ ذاك بتلاقيها في نقطة واحدة ، واما الآلات التي لا تستطيع ان تجعل خيال النقطة نقطة مثلها (ومنها عين الانسان) فقد عبروا عن حالتها بـ Astigmatisme فالصدر a في هذه الكلمة لفظ يوناني يفيد العدم فترجمتها «بالطَوْح» وهو ضد الرشاد .

٣٣ — [نقطة المدى — Punctum remotum]

٣٤ — [نقطة القُرب — Punctum proximum]

Punctum كلمة لاتينيـة معناها النقطة و Remotum معناها البعيـد فيراد بـ Pumctum remotum أبعد نقطة تستطيع العين ان تراها بلا تعب فترجمتها بـ « نقطة المدى» تقول مدى البصر اي منتهاه وغايته واما proximum فمعناه «القريب» ويعبرون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بـ Pnnctum proximum عن أقرب نقطة تستطيع العين رؤيتهـا فترجمتها بـ « نقطة الكَثَب » .

٣٥ — Emmétropie — اعتدال البصر
٣٦ — Myopie — الحسور
٣٧ — Hypermétropie — الطمس
٣٨ — Presbytie — الادرهمام
٣٩ — Astigmatisme — الطَوْح

Emmétropie كلمة مركبة من Emmétros اليونانية ومعناها «المطابق للمقياس» ومن ὄps اليونانية ايضاً ومعنـاها النظر فيكون المعنى « النظر المطابق للمقياس » فعبروا بـ Emmétropie عن حالة العين السليمة فترجمتها « باعتدال البصر » و Myopie أصلها Myopia اليونانية وهي مركبة من Myein ومعناها غمّض عينه ومن ὄps ومعناها النظر فيريدون بـ Myopie حالة العين التي لا ترى الاشياء البعيدة واضحة بل تكل اذا نظرت اليهـا فترجمتها «بالحُسور» (بالضم) ، يقال حَسَرت العين (بفتح السين) اذا كلت لبعد الشيءُ الذي حدقت اليه ، والمصدر حُسور لا حَسَر كما جاء في بعض الكتب لان الحسر مصدر حَسِر (بالكسر) بمعنى تلهّف .

و Hypermétropie مركبة من الصدر Hyper وهو يفيد شيئاً من الإفراط ومن Métron ومعناه المقياس ومن ὄps ومعناه النظر كما تقدم فيعبرون بـ Hypermétropie عن حالة العين التي تكل من النظر الى الاشياء القريبة فيضطر صاحبهـا الى النظر الى تلك الاشياء من بعيد فعبرت عن هذه الحالة بالطَمْس ، لانه يقال طمَسَ بعينه اذا نظر نظراً بعيداً ، والطَمْسُ النظر الى الشيءُ من بعيد (تاج العروس)

و Presbytie مأخوذة من Presbútès اليونانية ومعناها الشيخ الكبير وقد عبروا بهذه الكلمة عن حالة العين التي ترى الاشياء القريبـة كدرة والبعيدة واضحة ولما كانت هذه الاشياء تحدث في الشيوخ سموها بذلك وقد ترجمتها الى العربية بالادرهمام لانه يقال ادرهمّ فلان اذا كبر سنه ويقال ادرهم بصره اذا أظلم ومن حسن الصدف ان اللفظ العربي يفيد من اللفظ الأعجمي معنييه اللغوي والاصطلاحي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و Astigmatisme حالة العين التي ترى الخطوط الأفقية مشوشة والقائمة واضحة او بالعكس فعبرت عن هذه الحالة بالطوح (بالفتح) (راجع الكلمة رقم ٣٢) .

٤٠ — [Poêle — المصطلى]
٤١ — [Calorifère — المَحَرّ]
٤٢ — [Radiateur — المُشِعّة]

Poêle هو المعروف عند عامتنا (بالصوبية) المعربة من التركية وقد ترجمته بالمصطلى من اصطلى بالنار اذا استدفأ بها وقد ورد هذا اللفظ في كتب اللغة فاستعماله خير من توليد لفظ جديد .

و Calorifére مركبة من Calor اللاتينية ومعناها الحرارة ومن Ferre اللاتينية ايضاً ومعناها أَقلّ ويعبرون بـ Calorifère عما تتولد فيه الحرارة في طريقة التدفئة المسماة بالتدفئة المركزية فترجمت الكلمة المذكورة بالمَحَرّ على صيغة اسم المكان .

ولاجل Radiateur (راجع الكلمة رقم ٢٢) .

٤٣ — [Pendule — النوّاس]

Pendule عبارة عن ثقل معلق يترجح[1] فعبرت عنه بالنواس (بصيغة المبالغة) من ناس الشيءُ اذا تذبذب متدلياً (لسان العرب) .

٤٤ — [Force centripète — القوة الجابذة]
٤٥ — [Force centrifuge — القوة النابذة]
٤٦ — [Centrifugeur — المخّاضة]

اذا ربطت حجراً بطرف خيط واخذت في تدوير الخيط كالمقلاع تولد هناك قوتان : قوة تجذب الحجر نحو يدك وقوة تدفعه الى بعد فعبروا عن الاولى بـ Force centripète من Centrum اللاتينية ومعناها المركز و Petere ومعناها الكسب فترجمت Force centripète بالقوة الجابذة من جبذ الشيءُ اذا جذبه لان هذه القوة تجذب الحجر نحو المركز وهو طرف الخيط مما يلي يدك وانما اخترت الجبذ دون الجذب ليكون خاصاً بهذه القوة فالجذب أعم وعبروا عن القوة الثانية بـ Force Centrifuge من Centrum

(١) اي يتذبذب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاتينية وقد تقدم ذكرها و Fugere بمعنى الفرار فترجمت Force centrifuge بالقوة النابذة من نبذ الشيء من يده اذا طرحه ورمى به ٠

و Centrifugeur آلة تستخدم فيها القوة النابذة لاجل سرعة ترسيب ما يكون في المائع مما هو أثقل منه فعبرت عنها بالمخاضة (بالتشديد) ٠

٤٧ — [المستهدَف — Mire]
[الشاخص — Voyant]

Mire عند المهندسين مسطرة طويلة ينصبها أحدهم لينظر اليها الآخر من وراء آلة التسوية فعبرت عن تلك المسطرة بالمستهدَف من استهدف له الشيء انتصب وذلك تخصيصاً بهذا المعنى لان Mire يطلق على غير ذلك ايضاً و Voyant لوح مربع في ظهره حلقة تُدخل في المستهدف فيشد اللوح فيه فترجمت ذلك اللوح بالشاخص ٠

[الميزان — Balance]
[القبّان — Balance romaine]
٤٨ — [المِرزان — Peson]
٤٩ — [القذّاف — Bascule]
٥٠ — [الربيعة — Dynamomètre]
٥١ — [الرائزة — Barorsope]

Balance و Balance romaine معلومان ٠ اما Peson فهو آلة ذات نابض (١) يعلّق بها ما يراد وزنه فيقدر ثقله على حسب امتداد نابضها به فعبرت عنها بالمِرزان (بالكسر) من رزنه اذا رفعه لينظر ما ثقله واما Bascule وهو ميزان الاثقال فقد ترجمته بالقذّاف (بالتشديد) وهو الميزان وذلك تخصيصاً به ، واما Dynamomètre فاصلها من Dunamis اليونانية ومعناها القوة ومن Métrons ومعناها المقياس والمراد مقياس القوة فعبرت عنها بالربيعة لان الربيعة في الأصل حجر تمتحن باثالته القوى ٠

وأما Barorsope فهي مركبة من Baros اليونانية ومعناها الثقل ومن Skopein ومعناها فحص وقد اصطلحوا بـ Baroscope على آلة تكشف القوة الدافعة التي تقع

(١) نريد بالنابض ما تقول له العامة زنبرك المعرب من الفارسية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الهواء (أو من أي غاز كان) على الأجسام الغائصة فيه ولما كان المعنى اللغوي من كلمة بارسكوب «فاحص الثقل» ترجمتها «بالرائزة» من رازه روزاً اذا رفعه ليعرف ثقله ·

٥٢ — [الميز — Dialyse]
٥٣ — [المائزة — Dialyseur]
٥٤ — [التنوح — Osmose]

Dialyse من Dialusis اليونانية ومعناها الانحلال أو الحل ويريدون بها انفصال المواد الكيمياوية بعضها عن بعض وهي منحلة في الماء مثلاً وذلك بان ينفذ بعضها الأغشية ذات المسام والآخر لا ينفذها فترجمت هذه الكلمة بالميز (بالفتح) من مازه ميزاً اذا عزله وفرزه عن غيره وترجمت Dialyseur بالمائزة ·

واما Osmose فهي من Osmos اليونانية ومعناها الدفع ويصطلحون بهذه الكلمة على خاصة يتخالط بها المائعان المنفصلان بعضهما عن بعض بغشاء ذي مسام بان ينفذ أحدهما أو كلاهما الغشاء ليصل الى الآخر فعبرت عن هذه الخاصة بالتنوح وهو الرشح تقول نتح الماء من الاناء اذا تحلب وخرج من مسامه وقد عبر بعضهم عنها بالحلول علي اني لم أجد مناسبة بين معنى الحلول والمعنى المقصود ·

٥٥ — [النضّاخة — Fontaine avec jet d'eau]

يقول بعضهم للعين الذي ينبع ماؤها من سفل الى علو فوّارة وبعضهم نافورة وغير ذلك مع انه ليس في هذه الألفاظ ما يفيد نبعان الماء من سفل الى علو فأوفق تعبيرها «النضاخة» على ما أرى لانه جاء في معاجم اللغة نضخُ الماء ما كان منه من سفل الى علو ·

٥٦ — [البدّاغة — Casse - noix]

Casse - noix آلة لكسر الجوز أو اللوز ترجمها بعضهم بالمرضاح أو بالمرضاخ أو الفهر أو مكسر الجوز أو عفور الجوز مع ان المرضاح الحجر يكسر به الحصى أو النوى والمرضاخ كالمرضاح وزناً ومعنى والفهر الحجر قدر ما يدق به الجوز وليس لاحدى هذه الكلمات معنى يلائم المراد فرأيت أن تترجم Casse - noix بالبدّاغة لانه يقال بدغ الجوز واللوز كسره ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٧ — [Diézer — الصدح]
[Bémoliser — الترخيم]
٥٨ — [Si dièze — سي صادح]
٥٩ — [Si bèmole — سي رخيم]
٦٠ — [Harmoniques — مدروجة]
٦١ — [Musical — رنيمي]

من المعلوم في علم الغناء ان ارتفاع الأصوات الغنائية يزداد في تدريج فيكون بين كل صوت والذي أرفع منه فرق في الارتفاع يقال له مسافة وهي اما كبيرة فيقال لها «بردة» واما صغيرة فيقال لها «عربة» وهي تكاد تكون قدر نصف بردة الا انه يضطر المغني أحياناً الى ان يُحدث بين صوتين بينهما بردة صوتاً متوسطاً ينفرق عن كل منهما قدر عربة ولاجل الحصول على هذا الصوت اما ان يرفع أغلظ الصوتين قدر عربة واما ان يخفض أرفعهما قدر عربة فيقال للطريقة الاولى Diézer فعبرت عنها بالصدح من صدح صدحاً اذا رفع صوته بغناء والصدح حدة الصوت (المخصص) .

ويقال للطريقة الثانية Bémoliser فعبرت عنها بالترخيم من رَخم الصوت لان وسهل فعليه يترجم Si dièze مثلاً بـ (سي صادح) و Si bémole بـ (سي رخيم) .

واما Armoniques فقد اصطلحوا به على الأصوات الغنائية التي يأخذ ارتفاعها في الإزدياد بنسبة كنسبة ازدياد الأعداد من الواحد فصاعداً فعبرت عن هذه الأصوات «بالمدروجة» . وترجمت Musical بالرنيمي .

٦٢ — [Ampoule — الحَبَابة]

يعبرون بـ Ampoule عن زجاجة صغيرة يحصر فيها الدواء الذي يحقن تحت الجلد فعبرت عنها في العربية بالحَبَابة (بالفتح) استعارة من حَبَاب الماء وهي نُفّاخاته التي تعلوه وحبابة تجمع على حَبَاب .

٦٣ — [Chloroqhille — الخَضْب]
٦٤ — [Hémoglobine — النعانية]

Chlorophille كلمة مركبة من KhIoros اليونانية ومعناها « اخضر » ومن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Phullon ومعناها ورق الشجر فيريدون بـ Chlorophille المادة الخضراء التي في الشجر وخصوصاً في ورقه فترجمتها بالخضب (بفتح فسكون) اذ جاء في اللغة « الخضب خضرة الشجر » .

و Hémoglobine مركبة من Haima اليونانية ومعناها الدم ومن Globus اللاتينية ومعناها الكرة ويقصدون بـ Hémoglobine المادة الملوّنة لكريات الدم فعبرت عنها «بالنعمانية» لان النعمان من أسماء الدم والمراد «المادة النعمانية» .

٦٥ — [Capsule surrénal — الكُظْر]

اذا أردنا ان نترجم التعبير الافرنجي بالحرف لزم ان تقول « الحقة التي فوق الكلية » على اني كنت عثرت في كتب اللغة على لفظ عربي واحد يفيد مدلول هذه الكلمة وهو «الكُظْر» (بضم فسكون » ومعناه الشحم على الكلية وقد كنت نشرت ذلك في مجلة الصحة العمومية التي كانت تصدر في دمشق منذ ١٢ سنة .

٦٦ — [Volant — المِحَالة]

٦٧ — [Arbre de couche — الجُزْع]

٦٨ — [Tiroir — الجَرور]

٦٩ — [Excentrique — المنحرف]

٧٠ — [Courroi — المِجَرّ]

٧١ — [Hélice aérienne — المِحَارة الهوائية]

٧٢ — [Turbine atmosphérique — العنفة الهوائية]

Volant دولاب جسيم يدور على محور المحرّك للماكنة فاستعرت له المحالة (بالفتح) وهي في الأصل الدولاب الكبير أو البكرة الكبيرة .

و Arbre de couche المحور الذي يدور عليه ذلك الدولاب فترجمته بالجُزع (بالضم ويفتح) وهو في اللغة المحور الذي تدور عليه المحالة .

و Tiroir شيء في ماكنة البخار كالعلبة ينجر ذهاباً وإياباً ليتناوب بذلك ضغط البخار وجهي المكبس فعبرت عن تلك العلبة بالجرور (بالفتح) وهو فعول من الجر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و Excentrique لوح صغير في ماكنة البخار مستدير او غير مستدير يدور على محور غير مار بوسطه بل منحرف عنه ولذا سميته «بالمنحرف» .

و Hélice آلة تدور في مؤخر الباخرة لتدفعها ومعنى Hélice في الأصل نوع من الأصداف فاستعير الى الآلة المذكورة لشبهها به فعبرت عن هذه الآلة بالمحارة (بالفتح) وهي في الأصل الصدفة أونحوها من العظم ثم استعرتها لما يدور في مقدم الطيارة مع تقييدها بالهوائية كما في أصلها الافرنسي .

و Turbine يراد به دولاب قائم المحور يدوّره الماء فترجمته بالعَنَفة (بفتح العين والنون) فقد جاء في اللغة العنفة الذي يضرب به الماء فيدير الرحى[1] .

و Courroie يطلق في فن الميكانيك على رباط من جلد أوغيره يعقد طرفاه ويطوّق به دولابان لينتقل به الدوران من أحدهما الى الآخر تقول له العامة كشاط وترجمه بعضهم بالأسار أو السير أوالبند مع ان في العربية كلمة يمكن تخصيصها بمدلوله وهي المِجَرّ (بكسر الميم وتشديد الراء) فقد جاء في اللغة المِجرّ خيط غليظ يطوّق به الدولاب ليدور بواسطته .

٧٣ — [شفّاف — Transparent]
[شافّ — Translucide]
[الظل — Ombre]
٧٤ — [الشعشاع — Pénombre]

يريدون بـ Transparent ما ترى الأشياء من ورائه باشكالها فهو الشفّاف وبـ Translucide ما ترى الأشياء من ورائه دون ان تدرك أشكالها فترجمه بعضهم بنصف شفاف مع انه لاحاجة الى هذا التكلف فالأرجح ان يترجم بالشافّ لانه أقل شفوفاً من الاول فيخص به اسم الفاعل وتخص المبالغة بالأول .

واما Ombre فهومعلوم واما Pénombre فيريدون به الظل اللطيف فترجمه أحدهم بشبه الظل وترجمه غيره بالظُّليل (بالتصغير) مع ان عربيته الشعشاع اذ جاء في اللغة الشعشاع الظل غير الكثيف .

(١) تقول له العامة فرّاشي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٥ — [Pédal — الموطئ]
٧٦ — [Grade — المرقاة]
٧٧ — [Diffusor — الناشر]
٧٨ — [آرما — الرقيم]

Pédal مايجعل عليه الحائك او شاحذ السكاكين[1] قدمه فترجمه بعضهم بالمداس أوالرجليـة أوالدوّاسة الى غير ذلك مع ان المداس الحذاء والدواسة الأنف فأصح مايلائم المعنى على ماأرى « الموطأ أوالموطئ » اذ هو في اللغة موضع القدم .

و Grade من مقاييس محيط الدائرة في علم الهندسة فعبرت عنه بالمرقاة .

و Diffusor بوق من الورق المقوى يستعمل في الحاكي (الفنغراف) فعبرت عنه بالناشر .

و «آرما» — وهي تطلق في الشام على اللوح يعلّق على الحانوت أوغيره مكتوباً فيه (أي اللوح) اسم صاحب المحل وصنعته الخ — هي كلمة ايطاليـة الأصل استعملها الترك ثم انتقلت الينا . فأرى ان مرادفها العربي «الرقيم» اذ جاء في القرآن الكريم « أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » قال المفسرون المراد بالرقيم لوح رصاص نقش فيه أسماؤهم ونسبهم الخ .

٧٩ — [Moment — ناتج]
٨٠ — [Collimateur — موجّه]

يعبرون بـ Moment في علم الميكانيك عما ينتج من فعل القوة وغيرها فترجمته بالناتج ومن مركباته Moment de la force (ناتج القوة) و M. de l' inertie (ناتج العطالة) و M. du couple (ناتج المزدوجة) الخ فعليه ترجمت Résultante بالحاصلة .

واما Collimateur فهو آلة تدير أشعة الضوء الى جهة من الجهات فعبرت عنها بالموجّه .

[Propagation de la lumière — انتشار الضوء]
[Reflexisn » — انعكاس »]

(١) المعروف عندنا بالمجلّخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨١ — [انتثار الضوء — Diffusion de la lumière]
[« انكسار — Réfraction »]
[« انحراف — Déviation »]
[« تبدد — Dispersion »]
[« كدورة — Aberration »]
٨٢ — [« انعراج — Diffraction »]
[« تداخل — Interférance »]
[« استقطاب — Polarisation »]

كل ذلك مصطلحات تتعلق بخواص الضوء في علم الطبيعة لا يسع المقام شرحها وفي بعضها شيء من التخصيص وانما سنذكر كلمة عن Polarisation فقد جاء عن هذه الكلمة في لاروس مامفاده ان مدلول Polarisation الإصطلاحي ليس فيه معنى القطب اصلاً وقد كان المراد ان تشتق الكلمة من Polein اليونانية ومعناها الدوران لان البلور الذي شوهدت فيه خاصة الضوء هذه لأول مرة كان يدار على نفسه لاجل مشاهدتها ، لكنه قد خطئ في الاشتقاق فجاءت الكلمة على هذا اللفظ اه ثم ترجمها بعض المصريين بالاستقطاب وأخذها الترك عنهم فانتقلت الينا وشاعت حتى صار تغييرها متعذراً ولذا اضطررت الى ابقائها .

٨٣ — [Psychromètre — مقياس الخصر]

هو آلة تستعمل في قياس الرطوبة التي في الجو و Psychro كلمة يونانية أصلها Pusukhros ومعناها البرد فترجمت Psychromètre بمقياس الخصر (بفتح الخاء والصاد) وهو البرد .

٨٤ — [vaséline — دهن النفط]
٨٥ — [Lanoline — دهن الصوف]

كل من Vaséline و Lanoline مادة دهنية تستعمل في المراهم فالاولى تستخرج من النفط فسميتها بدهن النفط والثانية تستخرج من صوف الغنم فسميتها بدهن الصوف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٦ — [Sillon — النُقبة]

يعبر الافرنسيون عن أول مايظهر من الجرب بـ Sillon ومعناه التلم لان الجرب ينبعث عن حشرة دقيقة تنقب بشرة الجلد فتدخل فتمشي تحتها فتحفر تلماً يؤدي الى الحك فترجم بعضهم Sillon بالتلم أو بالأُخدود لكن الأصح ان يترجم — بالنظر الى مدلوله هذا — بالنُقبة (بالضم) اذ جاء في اللغة النقبة أول مايظهر من الجرب[1] ومما يستدعي النظر في ذلك ان العرب كانوا يفقهون ان الجرب ينشأ من حشرة تنقب الجلد .

٨٧ — [Tarlatane — السحل]
[Gaze — الشف]

٨٨ — [Ouate — السبيخ]

٨٩ — [Hydrophile — نشف]

يراد بـ Tarlatane كساء من قطن كثير الخفة واللمعان فأرى ان يترجم بالسحل (بفتح فسكون) جاء في المخصص السحل الثوب من القطن وجاء السُحُل ثياب بيض واحدها سَحْل . و Gaze كساء رقيق يحكي مايتخذ عربيته «الشف» (بالفتح ويكسر[2]) فاستعمالها خير من التعريب . و Ouate يراد به في الطب قطن منفوش معرّض مطبّق بعضه فوق بعض يستعمل في تضميد الجراح فأرى ان يترجم بالسبيخ وهو في اللغة المعرّض من القطن ليوضع عليه الدواء ويوضع فوق جرح . و Hydrophile مركبة من Hudôr اليونانية ومعناها الماء ومن Phylos ومعناها المحب فيكون المعنى محب الماء فيقال Coton hydrophile و Gaze hydrophile فعليه تترجم Hydrophile بالنَشِف (بفتح فكسر) وهو ماينشُفُ الماء اي يشربه .

٩٠ — [Gant de Caoutchouc — الخِتاع]

٩١ — [Doigtier de » — الخَتيعة]

Gant de caoutchouc قفاز من المطاط — (كَوشوك) — يلبسه الجرّاح حين العمليات الجراحية فأرى ان يترجم بالخِتاع (بالكسر) وهو في الأصل كف من جلد يلبسه البيزار خوفاً على يده من مخالب البازي الواحدة خِتاعة . و Doigtier هنة من

(١) فقه اللغة للثعالبي . (٢) عاميته شاش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المطاط كاصبع القفاز يلبسها الطبيب ليسبر بعض أجواف البـدن فيمكن ان تستعار لها كلمة «ختيعة» وهي في الأصل قطعة من ادم يلفها الرامي على اصبعه ٠

٩٢ — [Chape — الخُطَّاف]

من معاني Chape الافرنسية خشبتان أو حديدتان يستند اليهما طرفا محور البكرة أوالميزان أوغيرهما فالكلمة العربية التي تفيد هذا المعنى هي الخُطَّاف (كرُمَّان) اذجاء في التاج الخطاف حديدة حجناء [1] تكون في جانبي البكرة فيها المحور وفي المخصص الخطاف الذي تجري البكرة فيه ٠

« للبحث صلة »

الطبيب

محمد جميل الخاني

(١) أي معوجة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الف ليلة وليلة

تاريخ حياتها

— ٢ —

« من المحاضرة الثانية »

طريقة الكتاب وأسلوبه ٠ — كانت طريقة العرب في القصص ان يسردوا الاسمار والاحاديث على نمط يجعل كل حكاية قائمة بذاتها لا يربطها بما يسبقها ولا بما يلحقها علاقة ٠ وترون ذلك واضحاً في أمثال لقمان و كتب النوادر فلما نقلت الأقاصيص الهندية الى العربية في القرن الثالث عن طريق الفارسية ادخلت في ادبنا القصصي طريقة طريفة تجعل الحكايات سلسلة متماسكة الحلقات متعاقبة الخطوات متتابعة النسق ، وذلك على ضربين : الأول ان تتعلق جميع الحكايات بحكاية أصلية تكون فاتحة لبدايتها وسبباً لروايتها ابتغاء التعويق عن فعل ما لا يحل ، وذلك في العربية مذهب كتاب الوزراء السبعة و كتاب كليلة ودمنة واغلب كتاب الف ليلة وليلة ، وهو في الفارسية مذهب بختيارنامه وقصة جهار درويش وقصة نوروز شاه و كتاب طوطي نامه وانوار سهيلي مثلاً ٠ والضرب الثاني ان تروى الحكايات موزعة في الكتاب على عدة ابواب بحيث تكون الحكاية في أي باب من هذه الأبواب مقدمة لحكاية الباب الذي يليه ٠ ومن هذا الضرب في أدبنا كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ ، و كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لاحمد بن عربشاه الدمشقي المتوفى سنة ٨٥٤ ، وفي ادب الفرس كتاب مرزبان نامه لمرزبان بن رستم بن شروين ، وقد ترجمه ابن عربشاه واستمد منه ، ذلك فضلاً عن الطريقة الفارسية التي احتذيناها في الاقاصيص الغرامية المطولة ٠ فالف ليلة وليلة إذن يجري على ثلاث طرق : يجري على الطريقة الهندية في الحكايات المتداخلة المتسلسلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كحكايات الأصل وحكاية البنات الثلاث والصعاليك الثلاثة وحكاية الخياط والاحدب والطبيب وحكاية جان شاه وحكاية وردخان ... الخ

ويجري على الطريقة الفارسية في الحكايات المفردة المجردة كحكايات العشاق في بعض اقاصيص الأصل وما جرى مجراها من حكايات الطبقة البغدادية فانها مضروبة على قالب القصص الفارسي في الاعتماد على الحب الوهمي الذي يصيب ظرفاء الشباب على اثر طيف يزور في الكرى ، او صورة تعرض في الطريق ، او حكاية تلقى في المجلس . ثم يجري على الطريقة العربية الخالصة في الاقاصيص الصغيرة المقتبسة من كتب الأدب كحكاية حاتم الطائي وحكاية معن بن زائدة وحكاية ابراهيم بن المهدي وحكاية خالد بن عبدالله القسري مثلاً ، اما أسلوبه فيختلف باختلاف الزمان والمكان والجنس والشخص ، فاذا حكمنا عليه فانما نحكم على جملته لا تفصيله ، ونتوخى الصفات العامة في نقده وتحليله ، فهو في عمومه أسلوب سهل المأخذ مطرد السياق ، سوقي اللفظ مبسوط العبارة كثير الفضول كثير التضمين جريء الاشارة لا يعرف الكناية ولا يقنى الحياء ولا يصطنع التحفظ ، لأن سبيله سبيل العامة فهو يساير هم في ثرثرتهم وفضولهم وسذاجتهم وصراحتهم وبلادتهم ولا يستطيع ان يكون الا كذلك . يسير سير الأعرج المفلوج وراء المذهبين الكتابيين اللذين راجا على التعاقب في عهده وهما مذهب ابن العميد في العراق ومذهب القاضي الفاضل في مصر . فهو يسرف في السجع ويكثر من اقتباس الأمثال وتضمين الملح ، ويتظرف أحياناً بذكر مصطلحات النحو على سبيل التشبيه أو التورية كقوله في قصة قمر الزمان الثانية : « باتا على ضم وعناق ، وإعمال حرف الجر باتفاق ، واتصال الصلة بالموصول ، وزوجها كتنوين الإضافة معزول » وهو يغالي في تضمين الابيات في خلال الحكايات ويمعن في ذلك غالباً حتى يمل . وترصيع النثر بالشعر اسلوب لا يألفه الأدب العربي ولا الأدب الفارسي ، وانما هو ميزة من مزايا الأدب الهندي ايضاً .. اقتبسه الفرس ثم نقله كتابهم الينا في منتصف العصر العباسي وروّجه في عهد بني بويه مؤلفو القصص ومنشئو الرسائل والمقامات كابن العميد والصاحب والبديع والخوارزمي ومن ترسم خطاهم أو سار على هداهم . وموضع هذه الاشعار يكون عادة في مواقف السرور والحزن والوصف وثوران العواطف . ولكن القصاص يسيء في الغالب استعمال التضمين فيخطيء مواضع الاشعار ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او يجهل محل المناسبة ، أو يردد الابيات نفسها في كل موقف . وقد تدفعه السماجة الى الاستطراد الغث فيقول :

وقال الشاعر ايضاً في المعنى ثم يورد ابياتاً لا يصلها بالموضوع سبب كما فعل في مقدمة علي نورالدين ومريم الزنارية مثلا فانه حين وصف البستان لم يترك نوعاً من انواع الفاكهة الا ذكره وروى ما قيل فيه من الشعر حتى استغرق في ذلك خمس صفحات من الكتاب !

ان خير ما يمتاز به اسلوب الف ليلة وليلة هو الوضوح والصدق والصراحة والجاذبية ، فالمعاني تسبق الالفاظ الى الذهن ، والصور تسبق الوصف الى الخاطر ، والشوق يبعث اللذة ويثير الاهتمام ويحرك الانتباه ويربط السامع او القارىء بموضوع القصة . على ان القصاص يعالج التصوير والحوار بدقة وبراعة في كل مايتصل بأحوال الشعب واخلاق العامة ، فاذا سما الى مقام الملوك والخاصة خانته قدرته وغلبت عليه بيئته وطبيعته ، فيفقد ما يسمى في الفن الكتابي بالصبغة المحلية وهي ان يسند الى الشخص مايلائم طبيعته وطبقته وبيئته من قول أو فعل . فالأقاصيص الهندية والفارسية تشوبها روح القصاص الاسلامية كحكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان والحكايات البغدادية تظهر فيها اللهجة المصرية كحكاية ابي الحسن الخليع ، ثم نراه يجري علي لسان الخليفة الرشيد ما يأبى عليه جلاله وكماله ان يقوله ويجعله يفعل مالا يجوز في العقل ان يفعله ، كأن ينادي وزيره جعفراً بقوله : يا كلب الوزراء ويكلفه في قصة الفتاة المقطعة بالعثور على القاتل في مدى ثلاثة ايام والا شنقه هو واربعين من بني برمك . وكأن يخلع في حكاية علي نورالدين مع انيس الجليس حلة الملك ليرتدي مرقعة بالية قذرة لكريم الصياد فيفيض قملها على اطرافه ، ويسيل قذرها على منكبه وأعطافه ، ولو أن ما كلف به الرشيد من التعب المزري كان لضرورة ملجئة لوجدنا له مساغاً من الفن ولكنه جشمه ما جشمه ليتسنى للخليفة ان يسمع غناء انيس الجليس وهي في قصر من قصوره وفي ضيافة خادم من خدمه ! فهو يدخله في هذا الزي الزري على الحبيبين والبستاني ليقدم اليهم ما معه من السمك فيكلفوه شيه في المطبخ فيشويه ! !

وكثيراً ما تدفع القصاص شهوة الإغراب الى تجاوز المبالغة المعقولة فتفوته من الفن صفة الامكانية وهي ان يلبس القصصي الحوادث الخيالية ثوب الحقيقة فيقرب مابينها من الظروف ويمهد لها اسباب الوقوع حتى لاتتنافر مع العقل والعلم والعرف والتقاليد . والامثلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على هذا العيب مستفيضة في كل قصة . وفي الكتاب طائفة من الحكايات قد استوفت شروط الفن القصصي كلها كقصة الصياد والجني وقصة مزين بغداد ومقدمة حكايات السندباد وقصة علي بن بكار وشمس النهار .

هذا اذا نظرنا الى الاسلوب في جملته وعمومه ، اما اذا تتبعناه باللمح الخاطف في نواحي الكتاب وجدناه فيما بقي من الاقاصيص الهندية والفارسية وما جرى مجراها من الحكايات المحدثة المقلدة بين السذاجة أبله الاشارة لأنها من نوع الخوارق التي تدخل على القلوب الغريرة ، ولا تظفر الا بتصديق العقل البسيط ، فهو جارٍ مع طبيعتها متفق اللون مع صورتها ، وفي الطبقة البغدادية تراه متين العبارة عفيف اللفظ حسن السبك دقيق الوصف كثير السجع تميل الفضول لأنه في الغالب مكتوب يحذى على المثل العليا من قصص الفرس وتاريخ العرب ، وقد يسف في بعض الاناصيص اسفافاً قبيحاً فيثقل بسخفه على الطبع ويعتدي بضعفه على الذوق ، كما نراه في قصة الخليفة مع النائم اليقظان مثلا ، اما الاسلوب في الطبقة المصرية فهو في قسمها الأول وخاصة الاقاصيص المكتوبة منه اشبه شيء باسلوب الطبقة البغدادية مع اتساع في السجع وجرأة على الحشمة ، والغالب عليه التقليد فتارةً يجري على منهاج الطريقة الهندية كما نرى في حكاية وردخان والملك جليعاد وتارةً ينسج على منوال الطريقة الفارسية كفعله في قصة قمر الزمان الثانية وحكاية مسرور وزين المواصف وقد يجري في مجراه الخاص من التهكم الساخر والمزاح المضحك فيكون رقيقاً كما نراه في قصة الأحدب وخاصة في مزين بغداد ، ولكنه في القسم الثاني في سائر القصص الإلقائية التي الفها القصاص ليلقوها في السوامر مهلهل النسج عامي اللفظ مرزول المبالغة سيء التلفيق شديد الوطأة على الحياء والمروءة لصدوره عن قصاصين محترفين جهلاء يتملقون فيه شهوات العامة بالاخماش ، ويستفزون فضول الجمهور بالمبالغة ثم يكثر فيه ترداد الجمل المحفوظة الملتزمة فيقال دائماً في وصف الثمينة العازفة : (فعملت على العود من غرائب الموجود الى ان طرب الحجر الجلمود وصاح العود في الحضرة ياداود) وفي ايثار البعد : « بعدك عن الحبيب اجمل وأحسن . عين لا تنظر وقلب لا يحزن » وفي غرابة الحادثة « لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن يعتبر » وفي وصف الشيخ الفاني « قد ابقى ما ابقى وعركه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدهر فما استبقى، كأنه مُفْنىً مُلْقى، في خِرَقٍ زُرْقا، تَمُرُّ بها الارياح غرباً وشرقا، كما قال فيه الشاعر :

أرعشني الدهر اي رعش والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيا واليوم اعيا ولست أمشي

وفي وصفه ساحة الحرب ومجالس الأنس ورياض الأرض وأثاث البيت لا يكاد يغير شيئاً من الاسجاع والاوضاع ومقطوعات الشعر .

ذلك ياسادتي ما استطعت استشفافه من صور الاساليب الاثرية في الكتاب وسترون حين تعيدون قراءته أن القصاص والمصنفين والمصححين في مصر قد اخضعوه اخضاعاً شديداً لمهجاتهم واساليبهم وأمثالهم حتى جعلوا البحث اللغوي الفني من البعد بحيث لاتبلغ اليه وسيلة .

فلسفته ومراميه .— سيداتي وسادتي إن من يطلب من الف ليلة وليلة فلسفة خاصة وفكرة عامة ووجهة مشتركة كان كمن يطلب من كافة الناس عقيدة واحدة وطبيعة ثابتة واغراضاً متفقة ، فهو كما قلنا من قبل كتاب شعبي يصور الحياة الدنيا كما هي لا كما ينبغي ان تكون ، فاذا رأينا مذاهبه تتناقض ومراميه تتعارض وآراءه تختلف ، فذلك لأن المجتمع الذي يصوره كذلك .

ولم يكن الكتاب نتاج قريحة معلومة ولا نتيجة خطة مرسومة حتى نتلمس في جوانبه الدوافع والنوازع والغاية ان هو الا صدى يتردد خافتاً لعقائد الشرق القديم وعقلياته وعاداته ففي الفلسفة نراه يتأثر بالأفلاطونية الحديثة والأخلاق الاسلامية فيدعو الى القناعة باليسير والعزوف عن الدنيا والاعتدال في اللذة والمبالغة في الحذر والتفويض المطلق للقدر ، فروحه من هذه الجهة تتنافر مع صوره البراقة ووسائله الطماحة وحوادثه المغامرة ، ثم نراه في اقاصيص اخرى ولا سيما الحديثة يزين الأنانية ، ويرتضي القسوة ، ويتشوف الى المكاسب الدنيئة ، ويشره الى اللذة الخسيسة ولا يكاد يعتقد بالعواطف الكريمة . . وقد يصور المتاع الحسي واللهو الجموح بما لا يتمثل في الذهن الا على سبيل الخيال كالذي يحكيه عن فتى من ابناء الملوك رسا الى جزيرة كل من فيها من تجار وصناع نساء كأنهن اللؤلؤ المكنون فقضى بينهن في هذا النعيم اياماً اقل ما أصاب فيها من اللذة انه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يلقي الشبكة في الماء على سبيل اللهو فتخرج اليه من الاصداف خريدة من بنات الجان كأنها حورية من حور الجنان الخ . . فاذا اختبرناه في السياسة والاجتماع رأيناه ملكيًا يقيم في كل مدينة عرشًا وينصب على كل مجمع من الاحياء ملكًا حتى الحيات والحشرات والطيور والوحوش والقردة ، ديمقراطيًا يشرك الملك والصعلوك في متع الحياة ومجالي الانس عائليًا يبني نظام البيت وتأثيل المجد على الزوجة والولد . لذلك تجدونه يستهل معظم اقاصيصه بحنين الوالدين الى النسل ، وفزعهما الى الله أو الى المنجم من داء العقم . وقد يسمو مغزاه الى الفلسفة الاجتماعية العالية ، مثال ذلك حكاية السندباد والحمال . فالحمال يؤوده الحمل الفادح ، وينهكه الحر اللافح ، فيلقي حمله على مصطبة امام بيت من بيوت التجار يترددا اليه النسيم الرطيب ، وتفوح منه روائح العطر والطيب ، ثم يرى عظمة ذلك التاجر في كثرة خدمه وغلمانه ، ويسمع تغريد البلابل والفواخت في بستانه . ويصغي الى رنين أوتاره وغناء قيانه ، وينشق أفاويه الطعام الشهي من صحافه والوانه ، فيرفع طرفه الحائر الى السماء ويقول سبحانك يارب لااعتراض على حكمك ولا معقب لأمرك ! أين حالي من حال هذا التاجر ؟؟

انا مثله وهو مثلي ، ولكن حمله غير حملي ! !

على أن أسوأ ماسجله الف ليلة وليلة من ظلم الانسان وجور النظم هو القسوة الجائرة على المرأة ، فان حظها منه منكود وصورتها فيه بشعة ، وكيف ننتظر من كتاب بني على خيانة المرأة ان ينصف المرأة ؟ ان شهرزاد المسكينة انما تسهر جفنها وتكد ذهنها لتقص على الملك شهريار أعجب القصص ابتغاء الحظوة لديه حتى تدرأ القتل عن نفسها والخطر عن بنات جنسها ، ومن الخطل الأليم ان يسند القصاص كل هذه النقائص الى النساء على لسان واحدة منهن في مقام الدفاع عنهن ، وان يجري على فمها في حضرة الملك تلك الكلمات الجريئة المخزية في وصف بهيمية الرجل ! !

الف ليلة وليلة يصور لنا المرأة في القسم الهندي الفارسي خطالة خائنة تبيع عرض الملك للعبد في قصة شهريار وأخيه ، لجوجة جموحة أنانية في قصة الحمار والثور تصر على ان يبوح لها زوجها بسره ، وهي تعلم ان في افشائه ضياع عمره ، حاقدة كائدة منتقمة في قصة الوزراء السبعة ، قاسية عاتية مرهوبة في حكاية قمر الزمان الاولى ، وهي في بغداد سجينة في قصرها ، مغلوبة على أمرها قد انتبذها زوجها وألقى زمامه في أيدي الجواري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقيان ، وعلى كلتا الحالتين من حرية ورق تراها وسيلة لذة وغرض شهوة وأداة خدمة ، أما هي في مصر والشام فوجودها عدم ، لا تسمع لها صوتاً في بيت ولا ترى لها أثراً في سوق ، فاذا خرجت من ظلام الستار الى ضوء النهار كانت طاغية جاهلة كزوجة معروف الاسكاف ، أولصة حيالة كدليلة وبنتها زينت ، أوقوادة مرتادة كأُولئك العجائز اللاتي ينقلن الفتنة من مكان الى مكان ويصلن المنكر بين فلانة وفلان .

اما تصوير الكتاب لمظاهر الاجتماع الشرقي في القرون الوسيطة من العادات والاخلاق والمراسم في السواهر والولائم والأعراس والمآتم والأسواق والمحاكم فقد بلغ الغاية من ذلك كله ، الا ان الطبقة المصرية في هذا الباب كما قلنا أصدق وأجمع لان القصاص وهم مصريون تكلموا عن علم ووصفوا عن رؤية ونقلوا عن سماع ، فاذا قرأتم مثلاً حكاية نورالدين وشمس الدين وجدتم المصريين كانوا في حفلة العقد يطلقون البخور ويشربون السكَّر وينضحون الوجوه بماء الورد ، وفي زفاف العروس ينقطون المواشط والقيان بالقاء النقود في الدف اوالأطار كما يسميه الف ليلة أوالطار كما يسمى الآن في مصر ، وفي جلوتها على المنصة يجلسونها بين صفين من كرائم السيدات في يد كل منهن شمعة موقدة ، ثم يلبسونها حلة بعد حلة في فترة بعد فترة حتى يخلع عليها سبع حلل ، ومع كل سيدة من المدعوات الى الحفل صرة من الثياب المعدة لذلك الزفاف يحملها خادم ، فكلما خلعت العروس حلة خلع المدعوات كذلك حلة الى تمام السبع ، ولا تزال هذه العادات باقية في بعض البلاد وببعض الأُسر في مصر .

واذا قرأتم حكاية علاء الدين ابي الشامات وجدتموهم كانوا يستعملون الحشيش قوة للزوج ويتخذون المحلل خلاصاً من الطلقة الثالثة وهما خلتان شائعتان اليوم في الطبقة الدنيا اقرأوا حكاية معروف الاسكاف تجدوه مثالاً صادقاً لبعض الناس هناك في ضعف الارادة وسلامة الصدر وحب الأُبهة وتبذير مافي الجيب اتكالاً على الغيب واهتضاماً للحق وتجدوا زوجه فاطمة العرة التي فرَّ من جبروتها وجفوتها وقسوتها وعنادها الى أقصى مجاهل الارض فتبعته لايزال لها شبه في الباقيات الطالحات بمصر من عهد الجهالة .

اما الطبقة البغدادية فقد عبث بها القصاص وشالوها بلهجاتهم وعاداتهم ولكنها مع ذلك حرية بثقة الباحث اذا استطاع تنقيتها من شوائب البهرج والدخيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بقي علينا ان نعرف وجهة كتابنا في الدين ، وليس من العسير على القارئ العادي ان يتبين تلك الوجهة فان في كل صفحة من صفحاته دليلاً على انه مسلم صادق الايمان قوي العقيدة يأخذ تقاليد الدين صحيحة أو مشوبة مأخذ العامي الواثق المطمئن فلا يبحث ولا يستنبط ولا يطبق حتى في مقام الحكمة والموعظة لا يكاد يذكر حديثاً أو آية وانما يستند في ذلك الى مأثور الشعر ومنثور الحكم ، فسبيله في الدين إذن أن يدعو اليه ويهتف به ويتعصب له ، لذلك نراه لا يتحدث الا عن المسلمين ، ولا يتخذ أشخاصاً لقصصه حتى الاجنبية منها الا من المسلمين ، فاذا كان احد الجنة أو الناس غير مسلم واضطر الى الحديث عنه انتهى به الى الاسلام أو دبر له عقبى سيئة وذلك نادر ، كما فعل في حكاية مسرور المسيحي وزين المواصف وزوجها اليهوديين ، فالحبيب والحبيبة أسلما فورفت عليهما ظلال النعيم والحب وظل الزوج يهودياً فدفنه امرأته حياً ، والف ليلة وليلة بعد ذلك سني لا يكاد يعرف فرقة أخرى من فرق الاسلام حتى الشيعة وكان لهم علي عهده في مصر دولة الفاطميين ، وفي العراق نفوذ البويهيين لم يذكرهم الا في حكاية علاء الدين وهي مكتوبة بمصر على عهد المماليك ، ولقد دلّ حين تعرض لهم في هذه القصة على جهالة قبيحة أو دعاية سيئة فقد أشار في موضع منها الى ان الروافض كانوا يكتبون اسمي الشيخين على بواطن الأعقاب ، وقال في موضع ثان ان اهل بغداد كانوا يغلقون الأبواب خوفاً من الروافض ان يلقوا الكتب في دجلة ، وقال في موضع ثالث : ان الرشيد سأل الرجل الذي همّ باغتياله وهو يلعب الكرة والصولجان فنجاه أصلان بن علاء الدين : أما أنت مسلم ؟ فقال كلا وانما انا رافضي .

مخطوطاته ومطبوعاته وترجماته — صنف المنقبون ماعثروا عليه من مخطوطات الف ليلة وليلة فكان ثلاث مجموعات مختلفة : مجموعة أسيوية ومجموعتين مصريتين ، فأما المجموعة الأسيوية وهي أقدمهن فلا تشتمل الا على القسم الاول من الكتاب واحدى نسخها مبتورة ، وأشهرها نسخة كلكوتا وهي تحتوي على مائتي ليلة وقد شرع بطبعها الشيخ اليمني في جزءين بمدينة كلكوتا سنة ١٨١٤ م وأتمها سنة ١٨١٨ م فكانت أول مخطوطة طبعت من هذا الكتاب في الشرق والغرب ثم نسخة (برسلو) وهي التي طبعها الاستاذ (هبكت) في اثني عشر جزءاً ، ظهر الجزء الاول في سنة ١٨٢٥ والأخير سنة ١٨٤٣ ، واما المجموعتان المصريتان فهما أحدث من الاولى وبين نسخهما اختلاف شديد في الأسلوب والترتيب والعدد والقصص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هاتين المجموعتين نسخة كلكوتا الثانية التي جمعها وطبعها الاستاذ (ماك نوكتن) في أربعة مجلدات من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٢ ، ثم نسخة بولاق التي طبعتها الحكومة المصرية في مطبعتها بالقاهرة سنة ١٨٣٥ في مجلدين وهي أكمل النسخ جميعاً وأصحها وعنها صدرت جميع الطبعات في مصر والشام وبومباي ، ونقلت جميع الترجمات الى جميع اللغات ماعدا ترجمة (جلان) : فأما الطبعات فكلهن سواسية في قبح الشكل وسوء النقل وقلة العناية لصدورهن عن أرباب المكاتب وأصحاب المطابع وهؤلاء يبتغون أوفر ربح في أيسر كلفة . على ان أديباً من الآباء اليسوعيين قد طبعه ببيروت طبعاً جميلاً في اربعة مجلدات بعد ان قص من قصصه واقتضب من جمله وهذب من عبارته ، ثم جاء منشئ الهلال فأربى عليه في الحذف والبتر والاختصار وطبعه بمصر في خمسة أجزاء صغار ، وهاتان الطبعتان ولا سيما الاولى أليق الطبعات باخلاق الفتى وحياء الفتاة ولكنهما لا تنقعان غلة الأديب الباحث .

واما الترجمات فأولها في الوجود ترجمة الاستاذ جلان وهي أنيقة الأسلوب رائعة السبك الا انها غير دقيقة ولا أمينة ولا وافية ، على ان لها اليد الطولى على الكتاب في التعريف به والتنويه باسمه والدلالة على فضله ، طبعت هذه الترجمة بباريس في اثني عشر مجلداً ابتداء من سنة ١٧٠٤ الى سنة ١٧١٧ . ونقلت عنها سنة ١٧٠٧ ترجمة انكليزية مختصرة في ستة مجلدات بعنوان الليالي العربية ، وأشهر الترجمات بعد ذلك في السعة والدقة والصدق ترجمة بورتن بالانجليزية وترجمة ماردروس بالفرنسية وترجمة هبكت بالالمانية .

* * *

ذلكم ياسادتي ما يتحمله المقام والوقت من تاريخ الف ليلة وليلة ، وانكم لترون من هذا الإجمال فعل القريحة العربية فيه ، ومظهر العقيدة الاسلامية في جميع نواحيه ، وطابع العقلية السامية في أخيلته ومراميه ، حتى أصبح الكتاب عنواناً عريضاً من عناوين آدابنا ، وشاهداً جديداً على الحيوية القاهرة والشخصية الآمرة في آبائنا ، والاّ فبماذا نفسر هذا ؟

لقد خلفوا اليهود على الدين فظهر عربياً رائعاً في رسالة محمد ، وخلفوا اليونان على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم فعاد عربياً ساطعاً في فلسفة ابن رشد ، وخلفوا الرومان علَى الحضارة فبهرت العالم بالعمران والعدل في عصر الرشيد ، وخلفوا الفرس على الأدب فأخضعوا السنتهم وأفئدتهم لأدب القرآن ، وخلفوا الهنود على القصص فأروهم روعة الخيال وقوة الإلهام في الف ليلة وليلة ، وخلفوا الامم العظمى على اكثر الارض فأوشكوا ان يعرّبوا العالم ! فليت شعري أتغيرت الصحراء ، أم فسدت الدماء ، أم ضويت الأنباء ، أم هي ربضة الأسد واستجمامة المتعب واستجماعة الواثب ، ثم استئناف الهجمة الاولى على الموقع الأول في الحياة .

لقد أعقتكم طويلاً وأتعبتكم كثيراً وكدت أخرج من المحاضرة الى الخطابة فعذراً ياسادتي وشكرا .

احمد حسن الزيات
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفي الدين الحلي

— ٢ —

صفة شعره :— ونوضح ما أجملناه من وصف شعره بما نقول :

أغراض شعره :— نظم الحلي الشعر في أكثر أغراضه فأجاد في بعضها وقصر في بعض :

(١) فاما باب الفخر والحماسة الذي صدر به ديوانه فاكثر ماقاله منه في صباه وجرى في أكثره على طبيعة شعر المتقدمين ؛ فقلل من البديع ، وآثر الجزالة وظهرت فيه صورة البداوة التي شب عليها في بلدته الحلة ، وهي من مدن الاعراب . فمن ذلك قوله من قصيدة يفتخر فيها بانتصاره في الموقعة التي أخذ فيها بثأر خاله :

لمن الشواذب كالنعام الجفَّل ... كسيت جلالاً من غبار القسطل
يبرزن في حلل العجاج عوابساً ... يحملن كل مدرع ومسربل
شبه العرائس تجتلى فكأنها ... في الخدر من ذيل العجاج المسبل
فعلت قوائمهن عند طرادها ... فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور أهلة ... بشا حوافرها وان لم تنعل
يحملن من آل العريض فوارساً ... كالاسد في أجم الرماح الذبل
تنثال حول مدرع بجنانه ... فكأنه من بأسه في معقل
مازال صدر الدولة الـ ـ ملياء صدر الجيش صدر المحفل

وهي طويلة ومثلها قصيدته التي أسلفنا أولها ، ونختار منها الابيات الآتية :

سلي الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
وسائلي العرب والاتراك ما فعلت ... في أرض قبر عبيد الله أيدينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد ... دنَّا الاعادي كما كانوا يدينونا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بضمّر ما ربطناها مسوّمة الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية أن نقل أصغوا مسامعهم لقولنا أو دعوناهم أجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة يوماً وان حكموا كانوا موازينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وان دعوا قالت الايام آمينا
أن الزرازير لما قام قائمها توهمت انها صارت شواهينا
انا لقوم أبت اخلاقنا شرفاً أن نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا في أمانينا

(٢) وأما المدح فهو جل صناعته وزعم في مقدمة ديوانه انه كان لا يتكسب به في نشأته . ثم أعوزته ضرورة الفرار من وطنه الى التجاع الملوك والتكسب به . وله مدائح جيدة في الملوك ومدائح نبوية منها بديعيته التي فتحت للشعراء بعده باب نظم البديعيات ؛ فهو أول من نظمها . وبديعيته التي تعتبر الاولى من هذا النوع واستعمل فيها كل أنواع البديع المعروفة في زمنه عارض بها بردة البوصيري في الوزن والقافية والموضوع ، اذ كانت الغاية في عصره بين المدائح النبوية ، ولانها حوت من أنواع البديع الكثير مع انسجام لفظ وبراعة معنى ، فلم يبلغ شأو البوصيري فيها ، ولكنها أصبحت في الغرض الصناعي الذي وضعت من أجله فاتحة البديعيات ، فعارضه باديء بدء عز الدين الموصلي ، وزاد عليه تسمية النوع ، ولكنه تكلف لذلك تكلفاً غير يسير ، ثم جاء ابن جابر الهواري الضرير الاندلسي مهاجراً الى الشرق ، ودخل الجزيرة ، ومدح ابن الصالح ملك ماردين بعد وفاة الحلي ، فعارضه بقصيدة بديعية جارى الحلي في عدم التصريح باسم النوع فجاءت بليغة في جملتها ، ثم جاء تقي الدين بن حجة الحموي ونظم بديعيته المشهورة مصرحاً فيها باسم النوع ، ولم تخل من تكلف ، ثم عارضها آخرون لا يحصون الى وقتنا هذا . ومطلع بديعية الضفي المسماة الكافية البديعية في المدائح النبوية هو :

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

(٣) وأما المراثي فهو ممن يجيدها ، وكان يعارض في كثير منها مشهورات مراثي المتقدمين ومن ذلك قصيدة يرثي بها أخاه عارض بها نونية المعري التي رثى بها أباه والتي أولها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن فلا جادني الا عبوس من الدجن

فيقول صفي الدين في أول مرثيته وأغار على كثير من معانيها وضمن بعض شطورها :

بكيت دماً لو كان سكب الدما يغني وضاعفت حزني لو شفى كمداً حزني

وأعرضت عن طيب الهناء لانني (نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن)

ومن أغرب مراثيه تخميسه لقصيدة ابن زبدون النونية وصرف غرضها الى رثاه .

وباب المراثي في ديوانه حافل بالشعر الجيد فراجعه .

(٤) الطرديات — وقد كاد يلحق في هذا الباب أبا نواس وابن المعتز وشعره فيها جزل بليغ خال من سفساف البديع ، لان المقام مقام فروسية وتبدٍّ وإصحار . وقد اقتبس هذه الخلة من بيئته البدوية الاولى ومن خدمته لملوك من الترك والكرد كملوك ماردين وحماة وكان يشهد معهم المصايد ويصف لهم آلات الصيد من أقواس السهام وأقواس البندق وكلاب الصيد وفهوده وشواهينه وبواشقه وصقورته كما يصف المصيد من الكراكي والتم الخ .

وله في الطرد مسمطة خماسية من الرجز لا أدري ان كان عارض بها ابن نباتة في طرديته أوهذا الذي عارضه ، غيرأن طردية ابن نباتة ، من نوع الرجز المزدوج بمشطورين فقط ومطلع طردية صفي الدين هو :

أما ترى الانواء والسحائبا قد أصبحت دموعها سواكبا

فاكتست الارض بها جلابيا فاظهرت أزهارها عجائبا

غرائباً أضحت لنا رغائبا

ومطلع ابن نباتة هو :

أثنى شذا الروض على فضل السحُبْ واشتملت بالوشي أرداف الكُثُبْ

ما بين نور مسفر اللثام وزهر يضحك في الأكمام

ان كانت الارض لها ذخائر فهي لعمري هذه الأزاهر

قد بسطتها راحةُ الغمائم بسطَ الدنانير على الدراهم

أحسنْ بوجه الزمن الوسيم تعرف فيه نضرة النعيم

وكأنك معي تشعر بان طردية ابن نباتة المصري أرق وأرشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥) الخمريات — وهو في وصفها خليع مستهتر يعترض على تحريمها ، ويؤنب اللائمين في معاقرتها وطالما تاب عنها ثم عاد اليها ، وكثيراً ما جعلها محل النسيب من مدائحه السلطانية كقوله في مطلع مدحه للملك المنصور :

دقّ شوال في قفا رمضان وأتى الفطر مؤذناً بالتهاني
فجعلنا داعي الصبوح لدينا بدلاً من سحوره والأذان

الى أن قال :

شملتنا من ناصر الدين نعمى نصرتنا على صروف الزمان

(٦) الغزل — وهو فيه رقيق القول جيد المعنى يبتدئ به المدائح المطولات وينظم فيه المقطعات ، واكثر مايكون غزله بالمذكر ، وبخاصة غلمان الاتراك . وقد يبلغ به الاستهتار أن يعقد موازنة بين الغلمان والجواري ، ولم يكن هذا ديدنه وحده بل كان دأب أدباء زمانه ، ولو لم يقارفوا منكره . وكأن ذلك كان يعجب ملوك الترك والكرد فيستملحونه ، ويستمون اليه لمصادفته أهواء من أفئدتهم . ومن أرق قوله فيه :

يا ضعيف الجفون أضعفت قلباً كان قبل الهوى قوياً مليا
لا تحارب بناظريك فؤادي فضعيفان يغلبان ويا

وقوله :

قيل إن العقيق قد يبطل السحـ ـر بتختيمه بسر حقيقي
فأرى مقلتيك تنفث سحراً وعلى فيك خاتم من عقيق

وقوله :

مازال كحل النوم في ناظري من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت الغمض من مقلتي ياسارق الكحل من العين

(٧) الوصف — وهو فيه حسن التخيل بديع التصوير ، فاذا وصف الازهار ومجالس الانس سهل شعره ورقت ديباجته واذا وصف الوحش والفرس وسرى الليل ونحوه اتى بالمتين والجزل ؛ فمن ذلك قوله في فرس أدهم محجل :

ولقد أروح الى القنيص وأغتدي في متن أدهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه جسداً فلم يظفر بغير الأرجل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكأنه صبغ الشبيبة شبابه وخط المشيب فجاءه من أسفل

وقوله في وصف عود الطرب :

وعودٍ به عاد السرور لأنه حوى اللهو قدمًا، وهو ريان ناعم
يغرّب في تغريده فكأنه يعيد لنا ما لقنته الحمائم

راجع ديوانه في الطرديات والزهريات . ولقد خاض صفي الدين في أغراض أخرى من الشكوى والالغاز والمعاياة فراجعها في ديوانه .

اسلوب شعره :— يغلب على شعر الحلي الاوصاف الآتية :

(١) سهولة اللفظ وانسجام الاسلوب في جملته . وقد قصد الى ذلك واعتد به في أكثر شعره حتى انه ربما أسف الى استعمال الاساليب العامية الصورة . « ونقل عن نفسه في ديوانه أن بعض الادباء سمع شعره فاستحسنه ، وقال لا عيب فيه سوى قلة استعماله للغريب فكتب اليه ابياتًا الخ » ثم اتى بقصيدة ذكر فيها جملة ألفاظ من غريب اللغة من الحماسية الاصول الصعبة المخارج كأن الغرابة عنده بطول الكلمات وصعوبتها ، وكأنه غفل عن أن العرب انما تطيل اللفظ لزيادة المعنى إما في الحسن والقبول ، وإما في القبح والاستفظاع . على أن ما ورد في اللغة من الخماسي لا يعدو خمسين كلمة . وكذلك تضع العرب الكلمة ذات الحروف الصعبة المخارج للمعنى الفظيع كالعجوز والحجارة والداهية الخ وهاك ابياتًا منها :

انما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
والخرافيج والشقحطب والصة مب والعنقفير[1] والعنتريس
والغطاريس والعقنقس والفر نق والخربصيص والعيطموس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس

وهو احتجاج بارد لا يقصد اليه منتقده ؛ فهل كان غريب مسلم بن الوليد وأبي تمام والمتنبي بل المعري من هذا النوع على أنه — كما قدمنا — اذا قال الشعر في الطرديات أو الفخر والحماسة اتى بالغريب المراد ونسي البديع وتكلفه .

(٢) الاستكثار من استعمال البديع اذ كان من المبتدعين لبعض انواعه وأول من نظم البديعيات وله كتاب في الجناس ومن انواع البديع التي يستعملها في شعره الجناس

(١) ذكر اللفظين المزهر في الاسماء التي جاءت على فعليل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتضمين ويكثر منه ويجيده وقد ضمن كثيراً من شطور قصائد المتقدمين المشهورة كمعلقة امرئ القيس ومقصورة ابن دريد ولامية العرب والاقتباس من القرآن — والمراجعة . وما لا يستحيل بالانعكاس والتوجيه باصطلاحات العلوم واهمال الحروف واعجامها على أنواع شتى والتصحيف والسجع في الشعر وهو ممن لا يخل بالتورية كما قال ابن حجة وصدق في قوله على انه قد وقع له منها بعض المقبول .

معاني شعره . — ليس الحلي من أولي الابتداع في المعاني والغوص على نفائسها واكثر معانيه مسبوقة أو فطرية ، ولكن الذي جعل له هذه الشهرة الذائعة سترها في أغلب الشعر برقيق اللفظ ودماثة الاسلوب ويقل اختراعه وربما كان منه قوله من قصيدة يمدح بها الصالح :

لولا كم لم يكن في الشعر لي ارب ولا برزت به من خزن تامور
فضيلة نقصت قدري زيادتها كالاسم زادت به ياء لتصغير

وقوله منها يصف صب الخمر :

وللابارين عند المزج لجلجة كنطق مرتبك الالفاظ مذعور
كأنها وهي في الاكواب ساكبة طير تزق فراخاً بالمناقير

وقوله في تأخر منزلته :

كأنني من رقوم الهند أوجب لي علو مرتبتي افراط تاخيري

(باعتبار أن كتابة الارقام ككتابة الحروف العربية من اليمين الى الشمال كالنطق بها)

عيوب شعره . —

(١) منها تكلفه لدرجة المقت والبرد إيثاراً لصناعة البديع من امثال التجنيس والقلب والاهمال والاعجام ونحو ذلك .

(٢) كقوله في ممدوح :

مهذب محبب مجرب للمجتني والمجتلي والمجتدي
فقوله وطوله وطوله للمغتني والمعتفي والمعتدي

وقوله في قصيدة كل اسمائها مصغرة :

وذياك الأُوَيمِع في الضُحيا وجَيهك أم قُمير في سُعيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣) وتوع كثير من اللحن لغة ونحواً في شعره مثل قوله من قصيدة منصوبة الروي يصف الدروع :

مرواتبها خزر العيون فأوجست جزعاً وكادت بالكماة تميدا

وقوله وقد استعمل همزة القطع موصولة ولا يجوز ذلك حتى في الضرورة :

وابلُغ الرملة الانيقة (وابلِغ) معشراً لي بربعها وأهيلا

كنت جلداً فلم يدع بينكم لل جسم حولاً ولا لقلبي حيلا

(٤) فساد معانيه واستعاراته وتشبيهاته في كثير من المواضع كقوله في تشبيه خمسة بخمسة فجمع البدر والهلال في آن واحد في وصف فارس يلعب بالصولجان :

ملك بروض فوق طرف قارع كرةً بجوكان حكاه ضرابا

فكأن بدراً في سماء راكباً برقاً يزحزح بالهلال شهابا

القاهرة : احمد الاسكندري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فن الجاحظ (١)

—((●))—

قد تعتق طائفة من مذاهب الجاحظ في العلم أو قد تبلى جملة من آرائه في الفلسفة فالعلم لم يثبت على حالٍ من الأحوال والفلسفة لم تجمد على شكل من الأشكال فهما عرضة للتغيير في كل عصرٍ من العصور فلكل زمنٍ معتقداته وآراؤه ولكن الجاحظ إن لم يخلّده علمه أو فلسفته خلّده فنه ولغته ٠—

لقد قضيت أياماً وأنا أفكر في فنّ الجاحظ كيف أشرع في الكلام على هذا الفن و كيف أفرغ من هذا الكلام واشتدت حيرتي لما طالعت طائفةً من كتب الإفرنجة ورأيت كيف يبحثون عن فن شعرائهم أو كتّابهم أو خطبائهم وأظن انه سيمضي على أدبنا حين من الدهر قبل أن نصل الى ما وصلوا اليه في هذا الباب ٠—

ان لهم أسلوباً في البحث عن الفن لم يعهده أدبنا بعدُ فلا يكتفون بالاشارة الى جزالة الكلام أو الى رقته أو الى محاسن التشبيهات والكنايات وغير هذا من الصور ولكنهم يعرضون لألفاظ الكاتب فيبحثون عن هذه الألفاظ بحثاً مستفيضاً من حيث دلالتها على المعنى من طريق الحقيقة أو من طريق المجاز أو من حيث رنات هذه الألفاظ أو من حيث دلالتها على لونٍ من الألوان أو على صوت من الأصوات أومن حيث انها مجرّدة أومحسوسة الى غير هذا من دقائق البحث ثم يبحثون عن النعت والمنعوت ثم يبحثون عن الفعل الى اشباه هذه المباحث التي لا أجد لها في أدبنا نظيراً ٠—

قضيت أياماً وأنا أفكر كيف أشرع في الكلام على فن الجاحظ وخاصة بعد أن

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الاداب في دمشق سنة ١٩٣١ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تراءى لي تقصيرنا في هذا المجـال وقلت في نفسي : وما أنت قائل في هذا المعنى و كيف أنت داخل هذا البـاب أم كيف أنت خارج منه وخاصة فانه أجل أبواب الجاحظ التي تدل على خلوده في الأدب ٠—

أحبَّ الجاحظ الحياة حباً جمًّا فصوَّر كل معرض من معارضها ولوَّن كل صورة من هذه الصور بحقائق ألوانهـا فكان إفصاحه عن شعوره بالحياة خالصاً من كل تصنع فألبس كل معرضٍ من المعارض ضرباً من اللباس وجعل لكل صورة من الصور نوعاً من الخطوط والألوان جرياً على قاعدته الغالبة : لكل مقام مقال ٠—

ومن ولعه بهذه القاعدة وحرصه على أصولها تعلَّق الجاحظ بحرية الصيغ وبمرونتها فهو يتوخى الأساليب التي يخاطب بها الناس على مقادير عقولهم فمرة يخاطب بلغـة العقل ومرة بلغة الحواس وهذا كله دليل على حرية عبقريته وحرية فنه ٠—

لقد عرفتم كيف كانت حياة الجاحظ العقليـة ووقفتم على نشاط فكره وعلى رغبته في التطلع ورأيتم كيف يميل الى ذوق الأفكار والى تمحيصها و كيف يسلك الى التمحيص مسالك شتى ، مرة يستظهر بعقله ومرة بالتجربة والعيـان ، فكل همه مصروف الى معرفة الحق وقد دفعه شغفه بهذه المعرفة الى اجتناب كل كلفة و كل صيغة شعرية في علمه مما يبعد الاشياء عن حقائقها ٠—

فلذلك كان فنه في أبواب العلم والفلسفة مبنياً على العقل وحدَه فهو في هذه الأبواب قليل الاستعارات قريب العبـارات منقاد لعُريان الكلام يستعمله نفور من معتاصه يهمله على نحو ماقاله فيه البديع في مقامته الجاحظية لانه في العلم والفلسفة يخـاطب العقل وحده ولغة العقل مجرَّدة والتجريد من خصائصها فالجاحظ قليل الصور في علمه وفلسفته حتى اذا اضطر الى تشبيه في أثناء كلام له على بعض الحيوان قرَّب تشبيهاته ولم يغلُ فيهـا بحيث تكون على مقربة من حواسنا تدركها هذه الحواس دون شيء من النصب والكلفة ٠

من هذا الشكل تشبيهه النمر بالخيط الأسود الممدود ، قال[1] :

« فلا يلبث ذلك الانسان أن يراها قد أقبلت وخلفها كالخيط الأسود الممدود ٠—»

فانظروا الى هذه الصورة المحسوسة فانه لم يغلُ في المشبه به ولا في لونه ولا في هيأته

(١) كتاب الحيوان — الجزء الرابع ص ٣ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالخيط والسواد والمدّ كل هذا من الصور التي تراها العين لأول وهلة ٠—

ولو عرضنا طائفة من تشبيهاته لوجدناها بمجامعها على هذا النمط واليكم بعض الامثال :

البعوضة مع صغر جسمها تفسخ الانسان في أسرع من الإشارة باليد — والحية تسقط أسرع من اللمح — والشعر الذي يكون تحت حنك الكلب كأنه طاقة — وساقا الكلب كأنهما خشبة من صلابتهما — والحية انتصبت كأنها رمح مركوز أو عود ثابت — والخصي كأن السيوف تلمع في لونه وكأنه مرآة صينية وكأنه وذيلة مجلوة وكأنه جمّارة رطبة وكأنه قضيب فضة قد مسه ذهب وكأن في وجناته الورد ٠—

واذا أحب في غير أبواب العلم أن يبرز بعض صفات في معارض مصوّرة لجأ الى تشبيه الموصوف باشخاص معروفين مشهورين حتى يكون المشبه به على مقربة منا كوصفه أحد البخلاء [1] :

« وكان يستعمل على خُوانه من الخدع والمكائد والتدبير ما لم يبلغ بعضه قيس بن زهير والمهلّب بن ابي صُفْرة وخازم بن ابي خزيمة وهرثمة بن أعين وكان عنده فيه من الاحتيال مالا يعرفه عمرو بن العاص ولا المغيرة بن شعبة ٠— »

انه لا ينزع في تشبيهاته الاّ الى ما يقرب من طريقته التي لجأ اليها كل حياته في كل مذهب من مذاهبه وما هذه الطريقة الاّ الطريقة الحسية حتى انه كثيراً ما يشبه بجاسة من الجواس كاليد أو كاللمح فكل صوره محسوسة ٠—

لم يكن فنّه في العلم والفلسفة الاّ فنّ الفلاسفة والعلماء الذين ينصرفون الى حلّ الأفكار والتنقيب عن صيغ العالم فهم لا يلتمسون من الألفاظ الاّ دلالتها على الأفكار دلالةً وجيزة فالجاحظ يجرّد كلامه من العناصر التي تجعل للكلام خصائص فنية فهو لا يجعل للصور مقاماً في كلامه وانما انقام للعقل وللتمييز فكل تنميقه صحة البيان ٠—

ان فن الجاحظ العلمي انما هو فن الرجل الذي يخاطب العقل وأسلوبه فيّاض بالمعنى وبالمادّة فهو يقذف بأفكاره كما هبطت عليه فكأن كتاب الحيوان ضرب من احاديث في العلم والفلسفة ولكنها أحاديث يغذيها عقل رجل فنان، خفيف الروح فكأن الجاحظ

(١) كتاب البخلاء ص ٨١ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا الكتاب رجل مكسال فهو يخاف روح الترتيب فلا يريد الا الحديث من دون أن يستفرغ جهده في الترتيب حتى يكاد القارئ يضيع في كثرة الاستطرادات وتعاظل الموضوعات وكما انه لم يتعب في قذف أفكاره فكذلك لم يتعب في قذف ألفاظه فألفاظه تنفجر من ينبوع لغته التي لا تنضب كما تنفجر أفكاره من ينبوع عقله الذي لا ينشف .

ولهذا الميل المستحكم فيه وأعني به الميل الى الصيغ العقلية كان شعر الجاحظ بعيداً عن أن يكون ضرباً من الشعر فالجاحظ على نحو ماقاله فيه البديع في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف ، فمن شعره قوله :

يطيب العيش أن تلقى حليماً غذاه العلم والرأي المصيب
ليكشف عنك حيرة كل ريب وفضل العلم يعرفه الأريب

فاذا دققتم في الفاظ هذين البيتين كالعلم والرأي والحيرة والريب تبين لكم انها ألفاظ مجرّدة والشعر لا يعرض علينا الأفكار المجرّدة كما يفعل النثر ولكنه يعرض علينا حقائق هذه الأفكار المحسوسة حتى نكاد ندرك الأفكار ذاتها وظواهر صيغها ، كل هذا في شكل مرصوص كأنه بناء مبني لا خلل فيه فالشعر غرضه أن يعرض الفكر في معرض ظاهر فهو يتحامى التجريدات ومصطلحات العلم واستدلالات الفلسفة التي هي من خصائص النثر فهي تجعل الشعر في عالم يختلف عن عالم الخيال وعالم الصيغ المحسوسة[1] وفن الجاحظ ممزوج بهذا الاصطلاح العلمي والاستدلال الفلسفي فما أبعده عن أفق الشعر واذا مال في شعره الى شيء من التصوير كالتشبيه بوشي البرود وما شاكله فلانجد في تصاويره نوعاً من الإبداع وانما يصب فيها على قوالب محفوظة ويذهب فيها مذاهب مألوفة .—

غير أن الجاحظ لم يحبس نفسه على مذاهب العلم والفلسفة فقد أحبّ الحياة كما قلت لكم وصوّر كل مشهد من مشاهدها وانما جعل لكل صورة خصائصها فاذا أعطى الفلسفة والعلم مقاديرهما من الفن فهل قصّر عن إعطاء غيرهما من معارض الحياة ما يستحقه من لوازم الفن .—

إذا جاوزنا أفق العلم والفلسفة الذي جال فيه الجاحظ كل مجال وبنى فنه فيه على أصول العقل وجدنا أنّ فن الجاحظ قد دخل في طور آخر .—

(١) راجع كتابي : المتنبي — سحر العبقرية .—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هل كان الجاحظ مصوّراً ؟ —

يقولون : المصوّر يبحث عن الالفاظ الدالة على المعاني من طريق الحقيقة دون المجاز المصوّر يبحث عن الألفاظ المحلية والألفاظ الفنية وعن صحة النعت ؟ —

فلنعمد الى صورةٍ من صور الجاحظ ، كصورة قاضي البصرة عبد الله بن سوار ، قال الجاحظ[1] :

كان لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط ذمياً ولا ركيناً ولاوقوراً حليماً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك ، كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكئ فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحل رجلاً على رجل ولا يعتمد على أحد شقيه حتى كأنه بناء مبني أو صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم الى العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى محله بل كثيراً ما كان يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف ، فالحق يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماءً ولاغيره من الشراب كذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وفي شتائها وكان مع ذلك لايحرك يده ولا يشير برأسه وليس الا ان يتكلم فبينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه وفي السماطين بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ثم تحول الى مؤق عينيه فرام الصبر في سقوطه على المؤق وعلى عضه ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته أو يغض وجهه أو يذب باصبعه فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه وأحرقه وقصد الى مكان لايحتمل التغافل أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى أن يوالي بين الأطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى مؤقه باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك فكان احتماله وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقل فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وألحّ في فتح العين، وفي تتابع الفتح والإطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت

(١) كتاب الحيوان — الجزء الثالث ص ١٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بداً من أن يذب عن عينيه بيده ففعل وعيون القوم اليه ترمقه وكأنهم لا يريدونه فتنحى عنه بقدر مارد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه ثم ألجأه الى انذب عن وجهه بطرف كمه ثم ألجأه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان فعله كله بعين من حضره من أمنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال أشهد أن الذباب ألح من الخنفساء وأزهى من الغراب وأستغفر الله فماأكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عزّ وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت اني عند نفسي من أضعف الناس فقدغلبني وفضحني أضعف حلقه ، ثم تلا قوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . وكان بين اللسان قليل فضول الكلام وكان مهيباً في أصحابه وكان أحد من لم يطعن عليه في نفسه ولا في تعريض أصحابه للمذالة .— »

فلنرجع بعد ان قرأنا هذا الوصف الى كل دقيقة من دقائقه .—

للصورة في عصرنا هذا شروط خاصة فمن خصائص الصورة أن يفصّل المصوّر على وجه عام هيأة الموصوف كالكلام على قامته وعلى لونه وعلى عينيه وعلى شعره وعلى أسنانه وما شابه ذلك فيتكلم على محاسن هذه الهيأة أو على مساويها فاذا فرغ من هذا كله تكلم على خصائص عقله فوصف محامد هذا العقل أو مقابحه ما بطن منها وماظهر فاذا فرغ من هذا تكلم على قلبه فوصف مختلف عواطفه وأهوائه .—

ليس في هذا الرسم شيء من المصاعب وانما المصاعب ان يفصح الواصف عن كل شكل من الأشكال بلهجة من الكلام خاصة تباغت القاريء فتسليه وتسره .—

أهمل الجاحظ الكلام على هيأة القاضي فلم يصف لنا شيئاً من قامته أو لونه أو عينيه أو شعره أو غير ذلك من ظواهره ولكنه لم يهمل الكلام على جلسته ، كيف يجلس هذا القاضي :

« يأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكيء فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحل رجلاً على رجل ولا يعتمد على أحد شقيه الخ ... »

قلت لكم : المصوّر يبحث عن الألفاظ الدالة على المعاني من طريق الحقيقة لا من طريق المجاز فاذا دققتم في هذه الألفاظ التي لجأ اليها الجاحظ وجدتم انها بعيدة عن المجاز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولما اضطر الى تشبيه هذا القاضي في وقار جلسته رجع الى عادته في التشبيهات المحسوسة فشبهه ببناء مبني وبصخرة منصوبة فلم يغلُ في هذا التشبيه وانما كانت الصورة على مقربة من حواسّنا فهي مثل قوله : كالخيط الأسود الممدود ٠—

فالجاحظ في تصويره يعمد الى الألفاظ التي تفصح عن المعاني من طريق الحقيقة واذا لجأ الى المجاز وقليلاً ما يلجأ فانه يقرّب ولا يبعّد ٠—

وكما يبحث المصوّر عن هذا الضرب من الألفاظ فكذلك يبحث عن الألفاظ الفنية فلما قال الجاحظ : ثم ربما عاد الى محلّه بل كثيراً ما كان يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ، لما قال الجاحظ هذا القول استعان بالألفاظ الفنية ، ما هي هذه الألفاظ : العهود والشروط والوثائق ، هذه هي مصطلحات القضاة ٠—

وكما لم يهمل الجاحظ الكلام على جلسة القاضي فكذلك لم يهمل الكلام على محاسن صفاته ، ففي ثلاث كلمات وصف هذه المحاسن فقال : لم يرَ الناس حاكماً قط ذمياً ولا ركينا ولا وقوراً حليماً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك ٠—

وبعد أن فرغ من الكلام على صفات عقله تكلم على بعض صفات قلبه : ما هي هذه الصفات : الشعور الديني البارز في صلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء في أوقاتها ٠—

لا شك في ان الجاحظ لم يطل الكلام على هذه الصفات كلها وانما وصف منها ما له متعلق برجلٍ قاضٍ ، قد لا يكون للصورة في عصر الجاحظ القواعد التي لها في عصرنا ولكن الجاحظ لم يغفل عن الكلام على الأشكال بلهجة تباغت فتسلي وتسرّ ، فمن هذه التسلية ومن هذه المسرة : سقوط الذباب على أنف القاضي وإطالته المكث وتحوله الى مؤق عينيه والمباغتة فيهما صبر القاضي على عضه وعلى نفاذ خرطومه من غير أن يحرك أرنبته أو يغض وجهه أو يذب بأصبَعه ،

ومن هذه التسلية ومن هذه المسرّة إطباق القاضي جفنه الأعلى على جفنه الأسفل وموالاته بين الإطباق والفتح وتحريكه أجفانه وزيادته في شدة الحركة والمباغتة فيهما ذب القاضي عن عينيه بيده وبطرف كمه ٠—

فالجاحظ مصوّر من أكبر المصوّرين وتكاد تكون قصة القاضي عبد الله بن سوار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثال التصوير في أدبنا فقد جرّ الجاحظ الى هذا القاضي انتباه القارئ فثبّت انتباهه هذا في مختلف أوضاعه وولّد عن هذه الأوضاع أفكاراً وألّف بين هذه الأفكار فالصورة لم تكن حلاً مجرّداً وانما هي رسم حقيقي ، انما هي معرض من معارض الحياة ليس فيها شيء من اوصاف العقل أو العاطفة مما لا تقع عليه عين وانما فيها وصف شيء تراه العين فهي صورة واضحة قوية صوّر فيها وضع من الأوضاع في مختلف حالاته ٠—

لا شك في انكم قد لا حظتم انّ من أساليب الجاحظ في هذه القطعة الترديد فمن ترديده قوله : فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ٠٠٠ فلا يزال كذلك حتى يقوم الى العصر ٠٠٠ فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ٠٠٠

والترديد وسيلة من وسائل الفن فان الكلمة المردّدة توضّح الفكر أحسن توضيح فتوحي المعنى الى الذهن وتستثير هذا الذهن فان اللفظة اذا ردّدت كان لترديد جرسها تأثير في تثبيت العناصر في الذهن ٠—

وكثيراً ما يلجأ الى هذا الباب فمرّة يردّد النعت ذاته كقوله في قصة محمد بن أبي المؤمل في البخلاء :

« ولم يكن أكله الا على قدر أكله اذا أتى بذلك في طبق نظيف مع خادم نظيف عليه منديل نظيف ٠ »

ومرّة يردّد الفعل كقوله في وصف سحابة[1] :

« فاذا سحابة ضحيـاء تكاد تمس الأرض وتكاد تمس قمم رؤوسهم ٠٠٠ ثم قوله : ثم انها دفعت باشد مطر ٠٠٠ ثم اندفعت بالضفادع العظام ٠٠٠ ثم اندفعت بالشبابيط ٠ »

أو قوله[2] :

« ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ويريغ القنفذ الأفعى فيأكلها ٠٠٠ »

فكرّر كلمة : تأكله ثماني مرات في خمسة سطور وما يقال في الترديد يقال في لجوء الجاحظ الى استعمال اللفظ وضده إظهاراً للمعنى فالغاية التي يؤدي اليها ترديد النعت أو

(١) كتاب الحيوان — الجزء الاول ص ٦٨

(٢) » » » السادس ص ١٠٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفعل أو الاسم انما هي شبه الغاية التي يؤدي اليها استعمال اللفظ وضده فكل هذه الوسائل انما المقصد منها تثبيت الفكر في الذهن ٠ —

هذه عناصر يسيرة يتركب منها بناء الجاحظ ، أما جملة البناء فان لها أشكالاً شتى ٠

مرةً تموج عبارته فتنبسط ثم تمتد حتى تغيب عن النظر فلا يقف بك كلامه الا بعد شيء من التعب ونماذج هذه العبارة كثيرة منها قوله في وصف الكتاب[1] :

وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره ولولا ما أودعت لنا الاوائل في كتبها وخلّدت من عجيب حكمتها ودوّنت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ماغاب وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا مالم نكن ندركه الاّ بهم لما حسن حظنا من الحكمة ولضعف سببنا الى المعرفة ٠ — »

ومرةً يقطعها تقطيعاً كأنها ألحان موسيقى كل لحن له رنته[2] :

« اللهم انّا نعوذ من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العِي والحَصَر ٠ — »

فيأخذ كلامه في مثل هذا التقطيع نصيبه من الراحة ويمتد للقارئ مثل هذا النصيب :

ومرةً يرسل الكلام إرسالاً لا يبالي بتموجه وتقطعه ، من هذا القبيل كلامه في البخلاء وفي كثير من كتاب الحيوان ٠ —

من كل ماتقدم يتبين لكم أن الصور التي يعرضها علينا الجاحظ قليلة وهي صور قريبة لاتتعب الحواسّ في إدراكها وانما الجاحظ اذا أراد أن يصبغ فنه عمد الى صباغ من غير الجنس الذي نعهده فهو يحيي فنه وينفخ فيه روحاً بلجوئه الى توضيح حقائق التفاصيل انه يصوّر الأفكار بريشة الحوادث نفسها فيختار لها أحوالاً وخصائص ترينا هذه الأفكار واذا أردتم أن تعرفوا نموذجاً من هذا الفن فارجعوا الى كلامه على ذرء الحمام وطلبه الولد[3] ٠

(١) كتاب الحيوان — الجزء الرابع ص ٤٢ ٠

(٢) مقدمة البيان والتبيين ٠

(٣) كتاب الحيوان — الجزء الثالث ص ٤٦ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس في هذا الكلام شيءٌ من الصور وانما فنُّ الجاحظ فيه تصوير الأفكار ذاتها بتفصيل دقائقها وأكثر كلام الجاحظ على هذا النمط ٠—

واذا شاء الباحث ان يستوفي خصائص فن الجاحظ أوشك أن ينقطع به الكلام وأظن ان في هذا القدر إشارة الى فنه بقي علينا أن نعرف كيف عالج الجاحظ لغة هذا الفن و كيف زاولها ٠—

دمشق : في ١٤ أيار سنة ١٩٣٢ شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((0))—

اصل بناء حلب الشهباء

لقد اضطرب قول المؤرخين في أصل بناء مدينة حلب الشهباء ، وقدخبطوا في الامر خبط عشواء ، فمنهم من جعلها من بناء ابراهيم الخليل ، ومنهم من جعلها من بناء العالقيين وآخرون جعلوها من بناء الحثيين أو الروطانوس ، الذين تشهد الكتابات الهيروغليفية بانهم كانوا يسكنون سورية الشمالية ، وهم من ذرية (لود) وقد ملكوا سورية قروناً طوالاً ، ولم يقوض سرادق ملكهم الاّ الحثيون الذين دفعوا لهم الجزية ، وهناك قوم عزوا بناءها الى بلكورس أو بلوكوسكس ملك الموصل ، الذي ملك في القرن الخامس عشر قبل المسيح فبناها ودعاها بهذا الاسم ، على شرف حلب بن مهر بن خاب الذي كان متسلطاً على قنسرين .

على ان علائق الشهباء مع الحثيين هي بينة فان أقدم عصر ذُكرت فيه هو القرن العشرون قبل المسيح ، أما تاريخ تأسيسها واسم بانيها ، فهذا مااستسرّ علمه على المؤرخين ، ولكن الاب (دورم) البحاثة الاثري الشهير نشر في مجلة سورية العلمية سنة ١٩٢٥ خلاصة مابلغ اليه في هذا الشأن فقال : لم يعلم الباحثون شيئاً يذكر من تاريخ حلب القديم ، حتى هذه الأعوام الاخيرة . ولكن الكتابات الهيروغليفية تذكر حيناً بعد آخر مدينة حلب في النصوص المتعلقة بامينوفيس الثاني أورعمسيس الثاني في عهد الدولة السابعة عشرة أو التاسعة عشرة ، فالوثائق التاريخية المصرية لاتدل على وجود مدينة حلب قبل القرن الخامس عشر قبل المسيح . اما الكتابات المسمارية فانها لاتبدأ بذكر اسمها الا في عهد (سلمانا ناصر) الثاني الذي ملك من سنة ٨٥٩ حتى سنة ٨٢٤ وهي تدعوها (Halman)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أوحلوان — كذلك الكتاب المقدس فان مدينة « حلبون » المذكورة فيه ليست سوى قصبة « حلبون » التي تقع على ثلاث ساعات من دمشق ، وهي عاصمة بلاد الحلبونيين التي اشتهرت بخمرها الجيد . أما المؤرخون اليونانيون والرومان فانهم كانوا يدعونها « بيروه) وكذلك الملك سلوقوس نيكاتور كان يسميها بهذا الاسم ، وقد تلا تلوهم المؤرخ اليهودي « يوسيفوس» .

فلاريب إذن في وجود مدينة حلب منذ القرون الاولى لتاريخ بلاد سورية، وكانت تعقد المعاهدات التاريخية مع ملك الحثيين وكان الشعبان كفرسي رهان ، وان سجلات « حاتوزا » الملكية تتضمن ماجلّ ودقّ من تاريخ مملكة حلب وماطرأ عليها من الكوارث والتقلبات منذ عهد حاتوزيليس الاول الذي حكم في القرن العشرين قبل المسيح فلم تبق شبهة في ان مدينة حلب قد ذُكرت لأول مرة في التاريخ في القرن العشرين قبل الميلاد .

ولكن ماهي ياترى تلك الكوارث والتقلبات التي تسردها سجلات حاتوزا الملكية ، وكيف يبتديء تاريخ مدينة حلب ؟ تمكن معرفة هذا من الكتابة المذكورة التي صُورت باحرف بابلية .

وكان ملك حلب في ذاك العهد (١٣٣٦ قبل المسيح) « ريميشرهاما » وملك الحثيين « مورشيليشو » الثاني عم ريميشرهاما . اما الكتابة فليست سوى نص معاهدة وُقعت بين الملكين المتحاربين ، وليس لدينا سوى نسخة منها نُقلت بامر «موفاتاليش» بن «مورشيليش» وقد فقدت النسخة الاصلية . وقد جاء في تلك المعاهدة ما نصه :

« كان لملوك بلاد مدينة حلب (Halaap) قديماً السلطان على مملكة عظيمة وكان حاتوزيليس الملك الكبير ، ملك بلاد مدينة حاطي قد جعل تلك المملكة تزحم منكب الجوزاء وتعلو جناح النسر » وفيها ايضاً بعد بضع عبارات : « بعد حاتوزيليس ملك بلاد مدينة حاطي هدم مورشيليش الملك الكبير حفيد حاتوزيليس الملك الكبير مملكة بلاد مدينة حلب (Halaap) وبلاد مدينة حلب » .

ونقرأ في وصية تليبينوش السياسية (قرب سنة ١٧٧٥ قبل المسيح) ، ان مورشيليش قد أتى الى مدينة الحاتوزيين بسجوني «حالاپا» وبخيراتها .

وعليه فلا إشكال في حدوث حرب في تلك الأعصر بين الحثيين وبين الحلبيين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأولين . وكانت الوقائع التي سردناها نتيجة تلك الحرب . لا بل ان دخول مورشيليش الاول مدينةحلب واستيلاءه عليها لم يكن سوى مرحلة من مراحل التوسع الحثي . فان التاريخ والوصية المشار اليهما يقولان ايضاً « ان مورشيليش الاول قام من حلب على بابل وأوقع في بابل البوار والدمار » .

مع ان كبار الباحثين جعلوا هذا الهجوم على مدينة بابل نحو عام ١٨٧٠ قبل الميلاد ، فكان الشاهد الصادق على ان الحرب بين الحثيين والحلبيين قد نشبت في أواخر القرن العشرين قبل المسيح .

فقد ظهر ان مدينة حلب في ذاك العهد كانت قطب مملكة زاهرة تسمى (بلادمدينة حلباس) ومنها جاء اسم حلب ، فيكون اسمها لم يزل ثابتاً منذ تأسيسها حتى عهد العرب الذين سموها هم ايضاً به .

ولكن مملكة حلب ومدينة حلب ، بعد ان دمرهما «مورشيليش» الاول ، عادتا الى الوجود اذ رجع احد الملوك فبنى المدينة من جديد . ولا يدخل في علم التاريخ شيء من أطوارهما مدة اربعمائة سنة أو أكثر حتى أواخر القرن السادس قبل المسيح ، اذ نشاهد الحلبيين في عهد «توداليش» الاول ملك الحثيين ، قد لف شملهم بسكان «هانيكالباد» في جنوبي شرقي نهر الفرات واتحدت وجهتهم في مقاومة الحثيين ، فأصبحوا لهم حرباً وعليهم إلباً . وكان من وراء ذلك العصيان تقويض مدينة حلب بامر « توداليش» الاول . وقد بنيت مرة ثانية ولكنها مافتئت على خلاف مع الحثيين ، بل كانت تثور عليهم أحياناً . فمن تصفح نص المعاهدة التي عقدت بين مورشيليش الثاني وريمشرهاما ، ثبت له ما سبق وعرف تاريخ حلب حتى الى مابعد الحرب التي نشبت في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد .

اما المصريون فانهم حكموا حلب في عهد توطمس الثالث ، الذي ملك من سنة ١٥٠١ قبل المسيح حتى عام ١٤٤٧ . ومنذ ذلك الحين انجلت عن تاريخ حلب الشكوك والأوهام .

حلب : الخوري جبرائيل رباط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

كتاب الجزائر

« تأليف السيد احمد توفيق المدني طبع في المطبعة العربية في الجزائر »

« سنة ١٣٥٠ هـ ص٤٠٨ »

من أمتع الكتب التي نشرت في الجزائر على عهدها الاخير على أسلوب عصري بديع تام بتأليفه ووضعه وطبعه ، هذا السفر النفيس كتبه مؤلفه باسلوب رشيق وعبارة منسجمة فرسم لنا صورة الجزائر طبق الاصل بحيث من يقرأ كتابه يلم بتاريخ ذاك القطر وتقويم أرضه وعادات أهله وأخلاقهم وأصول إدارته وقبائله ومراكزهم وعناصره وسكانه . قال ان العربية العامية فيه هي أفصح اللهجات العربية وان من يتكلم بها العامة ومن دخلوا في الجيش فيمزجون العربية بالافرنسية بالبربرية بالايطالية الخ ، وأفاض في المعاهد الاسلامية وغيرها وجميع ماله علاقة بادارتها وصنائعها واقتصادياتها وحضارتها الحديثة والقديمة . وكان المؤلف على تحمسه الظاهر في بعض صفحات كتابه صادقاً في آرائه لم يسعه الا ان يقول قول المؤرخ الاجتماعي الصادق للجزائر بين ومما قال : « وبعد فالجزائر اليوم تسير خطوات شاسعة في ميدان النهضة العربية الاسلامية وانها بعلمائها و كتابها وشعرائها ومدرسيها ورجال العمل فيها تهيئ لنفسها مركزاً متيناً في عالم النهضة العربية ، انما الخطوة التي بقي عليها ان تخطوها هي ان يشارك الشبان المتعلمون تعليماً فرنسياً عصرياً في الآداب والعلوم العربية ، وان يشارك علماء العربية و كتابها وشعراؤها في العلوم العصرية الحديثة حتى تتوحد الثقافة ويسير الفريقان يداً في يد في طريق واحدة وغاية الجميع رفعة شأن الوطن ورفع الجزائر الخالدة الى أسمى مقام . » (ص ١٠١) وقال (ص ١٤٤) اننا نرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طغيان اللغة العربية العامية على كل البلاد العربية والبربرية من جهة ونرى ان هذه اللغة قد أخذت تترقى وتتهذب وتزداد كل يوم اقترابًا من اللغة الفصحى والفضل في ذلك راجع للمدارس والدروس والصحافة والمحاضرات ٠ » والمؤسف ان خمسةً في المئة من المسلمين هناك يعرفون القراءة والكتابة وينقسم التعليم فيها (ص٢٩٣) الى قسمين تعليم الفرنسيين والاوربيين وهو إجباري فلستَ تجد قرية أو دشرة أو مركزاً صغيراً الا ورأيت فيه بناية المدرسة الجميلة وأطفال القرية اوالمركز يجبرون على التعليم ، والقسم الثاني تعليم المسلمين وهو يسير الهوينا ٠ والتعليم في الجزائر يتبع مبدئيًا نظام التعليم في فرنسا وفي أمهات المدن مدارس لتخريج المدرسين والمدرسات ، وجملة الاوربيين الذين يتلقون علومهم في هذه المدارس يبلغون زهاء ١٣٦ الفًا من البنين والبنات (وجملة الاوربيين ٩١٣ الفًا) ويتعلم في مدارس الحكومة من المسلمين ٦٠ الفًا (وجملة المسلمين نحو ٦ ملايين) فيبقى ٧٨٠ الفًا من المسلمين لايدخلون المدارس ، ومنهم من يتلقى علومه في نفس المدارس الفرنسية وعددهم ٩ آلاف و٤٨ الفًا يتلقون العلوم بالفرنسية في مدارس خاصة وعددها في القطر الجزائري ٥٤١ مدرسة منها ٥١٩ مدرسة للذكور وتلاميذها ٤٥ الفًا و٢٢ مدرسة للبنات تلميذاتها ٣٠٠٠ ، وفي الجزائر ثلاث مدارس للتعليم الثانوي في مدينة الجزائر وقسنطينة ووهران وثماني مدارس عليا (كوليج) وعشر مدارس حرة اوربية وثلاث مدارس تجهيزية للبنات ويزيد إقبال المسلمين على التعليم الثانوي ٠ والتعليم العالي في الجزائر (الجامعة) وفيها كلية الحقوق وكلية الطب والصيدلة وكلية الآداب وفيها تلقى دروس اللغة العربية الفصحى والمدنية الحديثة والفلسفة الاسلامية ويستفيد في العلوم الاسلامية الاوربيون وقليل من المسلمين ومن أبناء المسلمين نحو ٧٥ طالبًا يتلقون التعليم في مختلف الكليات ٠ والتعليم الابتدائي العربي مهمل ويعنى بعض العناية بتعليم العربية في الثانوي والعالي ، وفي الجوامع مدرسون يدرسون الفقه والتوحيد والنحو وهم منبثون في ٣٣ بلدة من بلاد الجزائر ، ويعلم علماء الدين في ثلاث مدارس اسلامية وهي المدية وتلمسان وقسنطينة ومن هذه المدارس يؤخذ القضاة والمفتون وغيرهم ، وهناك مدارس قرآنية حرة لتعليم العربية وهي ثلاثون مدرسة في القطر الجزائري تعلم ثلاثة آلاف من أولادها والإقبال عليها كثير وهي تقوم بمال المسلمين وفي استطاعة اهل كل قرية اودشرة اومدينة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن تؤسس مدارس قرآنية والحكومة تشترط لهذه المدارس ان تكون أماكنها صحية وان يكون الشيخ او المؤدب محرزاً شهادة تثبت انه اهل للتدريس ولكن الجزائريين يهملون التوسع في هذه المدارس للبنين كما أهملوا البنات ، وهناك بعض المدارس الاسلامية التي يتخرج فيها الطلبة على الاصول القديمة لكنها غير منتظمة وذلك لتهاون الجزائريين بها مع ان الحرية مطلقة لهم في ذلك . الى غير ذلك من المدارس الزراعية والصناعية والتجارية وكلها مفتحة الابواب لا تطلب غير الاقبال عليها من المسلمين كما أقبل عليها غيرهم من نزلاء الجزائر والغرباء عنها من القاصية فاستفادوا وأفادوا . وقصارى القول أن كتاب الجزائر من الكتب الخالدة المفيدة فيه روح الشباب والتجدد ولا تصح ان تخلو منه خزانة كتب شرقية فلمؤلفه الشكر على هذه التحفة البديعة التي أتحف بها المكتبة العربية .

م . ك

الصبح المنبي

— عن —

«حيثية المتنبي»

أعاد طبعه الشيخ ياسين عرفة بدمشق — مطبعة الاعتدال — ٢٩٢ صفحة من القطع الوسط .—

يتضمن هذا الكتاب جملة صالحة من أخبار المتنبي على ما هو متعارف ، غير أن عيبه انما هو عيب بعض كتبنا في القديم فلم يرو صاحبه الأخبار من مبادئها الى خواتيمها على صورة مرتبة فقد رواها على صورةٍ مفرّقة مبدّدة وانه ليروي لنا أخبار المتنبي عند سيف الدولة اذ ينقلب بنا فجأة الى أخباره عند ابن العميد على غير مناسبة فلو ذكر صاحب الصبح المنبي أنباء المتنبي دفعة واحدة من دون أن يتخللها شيءٌ من نقد الشعر أو غيره مما لا محلّ له في فصل الأنباء لكفى القارئ كثيراً من العناء فأدبنا في القديم لا يزال فوضى ينقصه كثير من الترتيب .—

وقد تولى إصلاح خطأ المطبعة الإستاذ عز الدين علم الدين عضو مجمعنا العلمي وقدم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب بمقدمة أشار فيها الى فريق من الذين شرحوا ديوان المتنبي ولمح الى إسهاب صاحب كتاب الصبح المنبي في استطراداته وذكر بعض حسنات هذا الكتاب من جملتها صدق كثير من احكامه على المتنبي وإلمامه بكثير من حوادث بعض الابيات التي يستعين بها الدارس على فهمها ومفاضلته بين كثير من القصائد ٠—

وأشار الى زيادات هذه الطبعة أي طبعة الشيخ ياسين عرفة ٠—

والكتاب مطبوع طبعاً جيداً على ورق جيد وفيه بعض خطأ من هذا الخطأ اسم وزير كافور فقد سماه صاحب كتاب الصبح المنبي : ابن حرابه وبقي اسمه هكذا في الطبعة التي نتكلم عليها والصحيح ان اسمه : ابن حنزابة ٠—

شفيق جبري

أحاديث الزواج في مصر

كتاب جيد الورق متقن الطبع طبعته مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر القاهرة وضعه مؤلف عالم ضليع من فلسفة الاجتماع لم يشأ — تواضعاً او لغرض من الاغراض — ان يذكر اسمه في فاتحته بل جعله مُغفلاً واستعار له اسم « رسول الزواج » واكرم به من رسول فصيح اللسان جلي البيان ، وجه رسالته بنوع اخص الى الفتى الناهض والفتاة العصرية يسأيها بما فيه من فلسفة وادب صحيحين ويضيء عقليهما بنور وحي الحكمة التي فيه حتى اذا اقبلا على الزواج ترسما رسم خطواته ٠

قسم المؤلف احاديثه الى ابواب عالج فيها فلسفة الزواج ومنافعه ومشاكله وكل ما يتعلق به من اوليات وشروط ونتائج ومحّص الاسباب في كل ذلك وردّها الى عللها ومناسبتها ووصف دواء ادوائها ٠ وقد حلاّه برسوم منتقاة كل واحد منها يوافق الفصل الموضوع فيه ويزيده بياناً فوق بيانه الادبي واللغوي ٠ حريّ بهذا الكتاب ان يقرأه الكبير والصغير وان تكون له مكانته على مناضد العائلات الكريمة ٠

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منابت الصهيونية

كتيب مطبوع في مدينة سان باولو احدى امهات مدن البرازيل وضعه السيد توفيق قربان · وهو يحتوي على قصة ملفقة القصد منها تكريه الناس من اليهود الصهيونيين المستعمرين لفلسطين ولكنه بهذا التلفيق لم يصب الهدف بل حط فيه من كرامة المسيحيين واليهود عامة لانه اوّل في هذه القصة آيات التوراة على غير تأويلها والتوراة كتاب منزّل في اعتقاد المسيحيين واليهود وله فوق ذلك اعتبار كبير عند سواهم من الشعوب ومكانة عظيمة في التاريخ · وليته طرق غير هذا الباب فيما رماه اذاً لما طاش سهمه ·

وتلي قصة منابت الصهيونية في هذا الكتيب قصص اخرى من تعريب السيد قربان الا ان تسميته لها « اجتماعية » في غير موضعها لان ما في كل منها من المغزى لا ينطبق على مبادئ الشرف والاستقامة ، وخصوصاً مغزى القصة التي اسماها بعنوان « رجل مستقيم »

فلسفة الدين والاجتماع كثيرة التشعب والفروع عند الامم والشعوب ولكل شعبة منها انصار · الا ان السيد قربان كتب ونقل باللغة العربية ، اذاً فكتابته موجهة الى قرّاء العرب ، ولا اظن ان الكثيرين بين هؤلاء يقولون قوله او يرون رأيه · ·—

اما من جهة اللغة المكتوبة بها هذه القصص في هذا الكتيب فلا بأس بها ·

عبد الله رعد

الاسلام

« للسيد هنري ماسي — طبع باريز سنة ١٩٣٠ عدد صفحاته ٢٢١ بقطع صغير »

Henri Masset - L' Islam , 221 pages . Paris 1930

يحتوي هذا الكتاب بالرغم من صغر حجمه على موجز تاريخ النهضة الاسلامية وقد افتتح كتابه بمقدمة عن العرب قبل الاسلام ثم بحث عن الاسلام وتطوره الديني والمدني منذ نشأته حتى تاريخنا هذا كما أنه بحث في اصول الادارة الاسلامية وتقدمها في القرون الاولى ·

ومما لا تقر المؤلف عليه قوله بأن محمداً (ص) حط من شأن المرأة وسلبها الحرية التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت تتمتع بها في زمن الجاهلية والحقيقة ان الاسلام هو الذي صان حقوق المرأة كما صان حياتها . ونرجو ان لا يكون المؤلف قد تأثر ببعض المصادر المتحاملة على الاسلام وتاريخه

جعفر الحسني

احصاء الابنية الاثرية

« في مدينة حلب »

للسيد ج سوفاجه — طبع باريز سنة ١٩٣١ عدد صفحاته ٥٦

Inventaire des Monuments Musulmans de la ville d'Alep .
56 pages . Paris 1931

يحتوي هذا الكتاب على وصف لأشهر ابنية حلب الاسلامية الاثرية وعاديتها وقد بين مؤلفه في مقدمته خطورة حلب الاثرية وما تمتاز به عن بقية المدن الاسلامية الشرقية من وفرة آثارها وتنوعها ويمتاز هذا الكتاب عن غيره باشارته الى مواضع الخلل في كل بناء وما يحتاج اليه من الترميم والاصلاح وقد زينه برسوم ومخططات بعض هذه الابنية ويصح ان يتخذ هذا الكتاب دليلاً لكل من يزور مدينة حلب فيستنير به وينتفع بفوائده وذلك لخبرة مؤلفه الواسعة في آثار سورية الاسلامية .

جعفر الحسني

أخبار دمشق عن الصليبيين

The Damascus chronicle of the Crusades H. R. A. Gibb

كتاب نقله الى الانكليزية المستر (هـ أ . ر . جب) أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن عن كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي وهو ذلك الكتاب العربي الذي طبعه الاستاذ امدروز في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٠٨ . وأضاف اليه مقدمة وجيزة مشفوعاً بفهرس الأسماء الواردة في تلك الرسالة مرتبة بحسب حروف الهجاء والأسماء اللاتينية القديمة وما يقابلها باللغة الانكليزية . عدد صفحاته ٣٦٨ وهو مطبوع على ورق صقيل وبحرف جميل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشار الاستاذ في المقدمة الى قلة الكتب العربية القديمة الباحثة في حروب الصليبيين الاولى وأثرها في الشرق الأدنى وبحث عن الرسالة المخطوطة التي عثر عليها منذ بضع سنوات في مكتبة البولديانا وقد تناولت قسماً عظيماً من تلك الحوادث بقلم ابن القلانسي فأحب نقلها الى اللغة الانكليزية ليسهل درسها على المؤرخين ٠

وقد جاء في مقدمته على ذكر حياة ذلك المؤلف العربي كما اقتبسها عن كتاب تراجم أعاظم الرجال الدمشقيين وأسفار التاريخ الكثيرة مما نوجزه فيما يلي لتتجلى منها قيمة هذا الكتاب الثمين الذي أخذت معظم أخباره عن مصادر رسمية بالنظر لشدة ارتباط المؤلف العربي بدواوين الدولة ولتأييده الاخبار التي كان يسمعها من المحاربين بالوثائق ٠

وابن القلانسي هو حمزة بن اسد المعروف بابي يعلى يمت بنسبه الى أسرة دمشقية معروفة تنتمي الى قبيلة تميم ، وقد درس الأدب والدين والشريعة واستخدم في المصالح العامة امين سر ديوان الرسائل ثم انتهت اليه رئاسته ٠ ووسدت اليه رئاسة المدينة وتوفي في ٧ ربيع الأول سنة ٥٥٥ هجرية الموافق لـ ١٨ آذار سنة ١١٦٠ ميلادية عن عمر بلغ التسعين سنة ٠ والكتاب المذكور هو الأثر الوحيد الذي قام بتأليفه وسماه « ذيل تاريخ دمشق » مما يدل على انه وضعه كتتمة لكتاب المؤرخ هلال الصابي وبدأ في نقل الحوادث منذ وفاة المؤرخ المذكور سنة ٤٤٨ هجرية وأورد في كتابه فقرات منه حتى تاريخ وفاته سنة ٥٥٥ هجرية ٠

ويقسم الكتاب الى أقسام عديدة يبحث كل منها في مدة معينة ابتداءً من اول الحروب الصليبية حتى سنة ١١٦٠ ميلادية مع بيان الحوادث المهمة وما طرأ على دمشق اثناء ذلك من الامور وما تقلب عليها من ملوك وأمراء ٠

عبد الرحمن الجوخدار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المخطوطات

« التي اقتناها المجمع العلمي حديثاً »

(تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) مخطوط في مجلد لطيف الحجم يبلغ ٧٣ صفحة مؤلفه ابو بكر بن الحسين المراغي العثماني نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ٨١٦ أوله (الحمد لله الذي جعل المدينة الشريفة دار هجرة رسوله الخ) ويفهم من مقدمة المؤلف انه في تأليفه انما هو يلخص تاريخ الحافظ محب الدين النجار الموسوم (بالدرة اليتيمة في اخبار المدينة) وقد ضم اليه بعد التلخيص (سوانح الشوارد وفرائد الفوائد) الى آخر ماقال والنسخة غير حسنة الخط ولا متقنة الضبط وقد كتبت عن نسخة المؤلف التي بيضها في ١٢ رجب سنة ٧٦٦ هـ وهي من (كتب سلمان بن محمد الشامي) وقد وقفها على طلبة العلم في المدينة المنورة سنة ١١٩٤ هـ .

كتاب الغنطير (كذا) كامل الصناعتين (كذا) المعروف بالناصري سمي به لان مؤلفه ابا بكر ابن البدر البيطار صنفه برسم خزانة الملك الناصر بن قلاوون وهو مجلد كبير تبلغ صفحاته ٤٥٠ صفحة حسنة الخط ومتينة الورق . ولا يفهم موضوع الكتاب من اسمه وانما يعرف من فهرسته المسهب المفصل وهو في الخيل واوصافها وامراضها ومحاسنها ومساويها وجميع ما يتعلق بها وأوله (رما من دابة الآية الحمد لله الواسع العطا الذي اسبل الغطا) وقد قال في المقدمة انه لم يترك شيئاً مما يتعلق بالخيل حتى ذكره (ولا سراً للزراطقة والبياطرة والنحاسين (كذا) والركبين الا واوقفته على حده الخ) والكتاب مركب من عشر مقولات وكل مقولة من عدة ابواب وليس في النسخة ما يدل على زمن كتابتها وانما شكل الخط يدل على انها كتبت من عهد قريب . ويظهر ان مؤلفه بيطار قدير وله اب حاذق في صنعة البيطرة فهو ينقل عنه اشياء كثيرة في هذه الصناعة وحبذا لو طالعه احد علماء البيطرة في دمشق ولخص عنه مقالاً فان فيه فوائد لغوية واصطلاحية تتعلق بزمن الملوك الشراكسة .

(بستان الفقراء ونزهة الامراء) كتاب في الوعظ صنفه الشيخ علي الكتامي الشافعي اوله الحمد لله الذي احكم الامور وقدرها وقد قال المؤلف انه جمعه من كتب عديدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ورتبه على مئة وخمسة ابواب فجاء في نحو ٨٠٠ صفحة وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٩١ هـ وقد كتبت المخطوطة سنة ١١٤٨ هـ وهي جيدة الخط مقروءته ٠—

(نتيجة العقاد في معرفة الأوقات) هو مخطوط كل صفحاته جداول ودوائر مرقومة بالحبر الاسود والاحمر والاخضر احياناً وقد افتتحه مؤلفه بأرجوزة أبان فيها الغرض من تأليف نتيجته قال في اولها :

(يقول يوسف الحقير الملتجي لحرم الله وعوداً يرتجي)

ومنها : (أرختها رزنامةً هدية لها على امثالها مزية)

وقوله (رزنامة هدية) تبلغ أبجديته سنة (١١١٧هـ) وكاتب هذه المخطوطة مراد ابن الشيخ علي نور الدين القباني نقيب طائفة القبانية بمصر تلميذ الشيخ مصطفى ابي الاتقان الوفائي الخياط صناعةً كتبها في رجب سنة ١١٩٥ هـ وقوله (الخياط صناعة) راجع الى كاتب النسخة (مراد) لا الى الشيخ أبي الاتقان الوفائي ٠ والكتاب نفيس مفيد ولاسيما فيما يتعلق بالميقات المصري واعياد المصريين ومواسمهم المختلفة فهو لم يدع من الاعياد الاقباط شيئاً حتى ولا عيد (ابو شنودة) و(وابو بقطر) و (قاتل الحية) و (عيد مهرايا) و (عيد فلوطس) الخ الخ اما المآكل وما يختار منها في الفصول فهو ايضاً فصل فيه القول تفصيلاً وكذا الاستجمام والطعوم والشروب ومهاب الرياح واوقات الزرع والحصد والقطاف الخ الخ ٠

(شرح مقدمة قانون ابن سينا) مجلد ضخم حسن الخط مقروءه ملزوز الاسطر والكلمات لكنه كثير الغلط وعدد صفحاته (٦٧٠) واوله (الحمد لله الذي دقت حكمته في خلقة الانسان) ومؤلفه هو (محمد بن محمود الآملي) ذكر في مقدمته انه قدمه الى سلطان زمانه ولم يسمه وقد انتهى الكتاب بالفصل الحادي والثلاثين في الوصية بان الطبيب اذا تعددت الامراض في شخص فبأي مرض يبتدئ ؟ وبعدان وفى هذا قال مانصه (وليكن هذا القدر من كلامنا المختصر في الاصول الكلية لصناعة الطب كافياً ولنأخذ في تصنيف كتابنا في الادوية المفردة) ٠

وفي عبارة الكتاب اخطاء كثيرة فإما ان تكون من الناسخ او تكون من المؤلف نفسه لأنه يظهر من اسمه وأسلوب تقديمه الكتاب لسلطان عصره انه تركي عثماني ٠

«المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net